الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمّة لخضر–الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

آليات الحجاج البلاغية في سورة القصص

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة الأدب العربي

– تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

– بن خليفة كنزة

– سبع مروة

إشراف الدكتور:

– د. بلول علي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
فريد خلفاوي	دكتور	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
بلول علي	دكتور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
الأخضر سعداني	دكتور	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

الموسم الجامعي: 1442/1441هـ 2021/2020م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿فَمَنۡ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾

[آل عمران: 61]

شكـــر وعرفـــان

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

توكلنا على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولا شريكا في الملك سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا إنه العليم الحكيم.

فالحمد والشكر لله على عظيم نعمه القائل في كتابه العزيز:

"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" -إبراهيم 7-

لنا عظيم الشرف أن نتقدم بجزيل الشكر وأسمى معاني التقدير إلى المشرف على هذه المذكرة الأستاذ: "د. **بلول علي**"

الذي لم يبخل علينا بمعرفته القيمة، جزاه الله عنا كل خير على وقوفه معنا من بداية هذا العمل إلى نهايته.

و إلى كل من دعمنا من قريب أو بعيد.

كما نتقدم أيضا بجزيل الشكر إلى الأساتذة الذين علمونا قدسية الحرف، أساتذة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي.

جميعا لهم كل الشكـــــر والتقديـــــــــر.

مقدّمـــة

تعد اللغة وعاء الفكر ووسيلة الاتصال وطريقة التخاطب والتعبير عما تكنه النفس من معان ودلالات، لذلك حظيت باهتمام كبير جعلها تأخذ المكانة الأهم في الفكر الإنساني قديما وحديثا، وذلك لما تقوم به من وظائف تستحق البحث فيها ودراستها، فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، وذلك لأنها ظاهرة اجتماعية تستمد روحها من المجتمع.

ولما كانت اللغة وسيلة تواصلية بين البشر فهذا يستدعي توفر أدوات تستخدم من قبل الأطراف المشاركة في عملية التواصل، أدى إلى بروز الكثير من الميادين المهتمة بدراسة اللغة ومن بينها التداولية.

يعد الحجاج من بيم أهم الجوانب اللغوية التي تهتم بها التداولية فيقوم أساسا على دراسة الأسلوب الذي يتبناه المتكلم للتأثير في المتلقي وإقناعه بالأفكار المراد إيصالها، وكذا التغيير من معتقداته، فلمصطلح الحجاج إرهاصات عريقة في التاريخ، حيث إن أول ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند **سقراط وأفلاطون وأرسطو**، كما برز أيضا في الدراسات المعاصرة عند **بيرلمان** في دراساته التي وسمها بـ "الجديدة"، نظرا لجدة المحاور التي تهتم بها.

ثم إن موضوع الحجاج مجال تتجاذبه مجالات شتى "كالمنطق والتداولية والبلاغة "والذي احتل منذ الأزل أهمية كبيرة عند البلاغيين، حيث يعتبر الدعامة الأساسية التي يتخذها الباحث لإدراك وتأصيل مختلف الأشكال البلاغية بتحديد الطرق التي تساعد على تذوق الإبداع في العمل وجمال التعبير، ولقد حاول الدارسون إظهار ذلك بما أسسوه من مصطلحات عينوها مرة في علم المعاني وأخرى في علم البيان وفي علم البديع أيضا.

تتجلى أهمية الآليات البلاغية في تحريك روح المتلقي والتحكم فيه، فإذا زيدت الجمالية في حجج مختلفة وروابط إقناعية تحكم بين أجزاء الخطاب وتربط بين أطرافه، أمكن للمخاطب الوصول إلى غايته من الخطاب، فالحجاج لا يفرّط في الجمال الذي يقوم بالعملية الإقناعية ويسهّل على المرسِل أن ينفذ إلى عالم المتلقي والتأثير فيه، إذا فالحجاج لا يستطيع الاستغناء عن البلاغة، لأن الوسائل البلاغية تضاعف قدرة المتكلّم على الإقناع، وقد التفت العلماء العرب إلى هذا النوع من الخطاب من خلال بحوثهم، كما هو ظاهر في عدة أعمال

سواء في النثر أو في الشعر أو في كتاب الله تعالى، وهذا ما دفعنا إلى الخوض في هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن أبزر سماته، فقد حاولنا أن ندرسه من خلال كلام الله عز وجل، نظرا إلى أن القرآن الكريم يحوي العديد من مظاهر الحجاج ويؤدي وظيفة حجاجية بلاغية بامتياز، حيث تتوفر فيه خصوصية التأثير والإقناع.

ولقد اخترنا "سورة القصص" كمدونة تطبيقية، إذ كان الحديث فيها عن قصة سيدنا موسى عليه السلام لأنه من أكثر الرسل محاجة للكفار، فقد حاج أكثر الشخصيات التي عرفت بشدة كفرها وهم: "فرعون وهامان وقارون"، متخذا مختلف أنواع الإقناع، ولذلك رأينا أن يوسم بحثنا هذا بـ :"**آليات الحجاج البلاغية في سورة القصص**".

ومن أهم الأسباب التي جذبت انتباهنا إليه نذكر: أهميته البالغة، حيث إنه بحث في سورة من سور القرآن الكريم الذي يعتبر دستورنا الذي يملأ حياتنا ويسيّر سلوكنا خير تسيير ما يحقّق لنا الفوز بالجنة والثواب في الدنيا.

كما كان اختيارنا للحجاج موضوعا للدراسة بسبب جدّته في الدراسات، كما أن لحقل اشتغاله دورا في شغفنا به من حيث هو خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي وإقناعه والتأثير فيه، وميل النفس أكثر إلى الدراسات القرآنية خاصة "سورة القصص"، لأنها تمتاز بتنوع الأغراض البلاغية وجمالية التركيب.

وقد **كان من البديهي البحث في الدراسات السابقة في الموضوع**، وبما أن موضوع الحجاج قد كثر الاهتمام به في الآونة الأخيرة، فهو من المواضيع المستجدّة في البحث اللساني، فهو جدير بالدّراسة والبحث، لأنّه يجمع بين روافد معرفيّة كثيرة ويستثمر النّحو واللسانيات والبلاغة والمنطق والتداوليّة، ارتأينا أن نخوض فيه، واخترنا آليات الحجاج البلاغيّة نظرا لتعلّقنا بالبلاغة العربيّة، ونظرا لكون مجال الحجاج واسعا ولا يمكن أن نستوفيه من كل جوانبه دراسة وبحثا في هذه المرحلة بالذات، وممّا دفعنا لاختيار مدوّنة من القرآن الكريم تعلّقنا به أيضا، وكون جل الدّراسات تتحاشاه نظرا لقدسيّته التي تجعل الخوض فيه مقيّدا بضوابط لا يمكن الخروج عنها، ولقد ولجنا هذا المجال مدركين هذه الحقيقة مستأنسين بما كتب حوله من كتب تفسير أو إعراب قاصدين الرّفع من شأنه بنية صادقة وإيمان كبير.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث **أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات منها:**

- ما مفهوم الحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا؟
- فيما تتمثل آليات الحجاج البلاغية ؟ وما دورها الحجاجي في سورة القصص؟
- كيف تجلت ألوان البيان والبديع وعلم المعاني في سورة القصص؟

وكان **الهدف المرجو من هذه الدراسة** هو:

- الكشف عن الأبعاد البلاغية الحجاجية في السورة، والإفصاح كذلك عن التقنيات البلاغية الحجاجية التي تمنح الخطاب القدرة على التأثير في متلقيه.
- إنجاز دراسة علمية تفيد طلبة العلم الباحثين وأهل الاختصاص.

ومن أجل الوصول إلى إبراز الآليات البلاغية في" سورة القصص" **صممنا هندسة البحث وآثرنا أن تكون دراستنا هذه نظرية تطبيقية**، موزعة على **مقدمة ومدخل وثلاثة فصول تطبيقية، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها.**

- **المدخل:** وعنوناه بـ: "**تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات**"، وهو عبارة عن مدخل مفاهيمي نظري، تضمن مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا، وكذا مفهومه في التراث والفكر الغربي والعربي، وتضمن أيضا الآليات البلاغية في علم المعاني والبيان والبديع.

- **الفصل الأول:** وخصّصناه للآليات البلاغية في علم المعاني ودورها الحجاجي في سورة القصص التي يندرج ضمنها مجموعة من العناصر هي: الأسلوب الخبري، الأسلوب الإنشائي، أسلوب القصر، التقديم والتأخير، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة.

- **الفصل الثاني:** خُصّص للآليات البلاغية في علم البيان ودورها الحجاجي في السورة من خلال مجموعة من الصور البيانية المعروفة وهي: التشبيه والاستعارة، المجاز والكناية.

- **الفصل الثالث:** فقد وُسم بآليات الحجاج البلاغية في علم البديع ودورها الحجاجي في سورة القصص، حيث تناولنا فيه المحسنات البديعية وهي كالتالي: الطباق والمقابلة واللف والنشر والجناس والسجع.

أمّا **الخاتمة** فقد جاءت كعرض موجز لما جاء في البحث وما توصلنا إليه من نتائج.

أما **فيما يخص منهج الدراسة** فطبيعة الموضوع اقتضت منا اعتماد **المنهج الوصفي** المرتكز على التحليل، فكان هذا المنهج هو المهيمن عليها، بيد أنّنا استعنّا كذلك **بالمنهج التاريخي** عند تأصيل الحجاج في الفكرين الغربي والعربي القديم والحديث .

وقد **استندنا في إثراء عملنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:** البيان والتبيين للجاحظ، الحجاج في الشعر العربي لسامية الدريدي، الخطابة لأرسطو، المفصل في علوم البلاغة لعيسى علي العاكوب، في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق، كما اعتمدنا أيضا على مجموعة من التفاسير أهمها: صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

وفي خضم هذه الرحلة العلمية مع الحجاج اللغوي في شقّه البلاغي **واجهتنا بعض الصعوبات لعل أهمها:** صعوبة التعامل مع الخطاب القرآني-كما سبق التذكير-الذي يفرض علينا توخي الحيطة والحذر في التعامل مع تراكيبه ومعانيه باعتباره نصا مقدسا يصعب تأويله، إضافة إلى ضيق الوقت المخصّص للبحث، وصعوبة التواصل المباشر الدائم مع الأستاذ المشرف نظرا للظروف الصحيّة القاهرة المتعلّقة بجائحة كورونا.

وأخيرا لا نزعم أننا قد بلغنا الكمال في هذه الدراسة، أو أننا أتينا بما لم يأت به الأوائل غير أننا بذلنا جهدنا في هذا المضمار، وإن كان هناك فضل في هذا التوفيق فإنه لله تعالى أولا، ثم إلى أستاذنا الفاضل "**الدكتور علي بلول**" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة التي أسهمت في بناء لبنات هذا البحث فله جزيل الشكر.

الطالبتان:

"بن خليفة كنزة" ، "سبع مروة".

ولاية الوادي(الجزائر) في:10-06-2021م

مدخل

تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات:

- تمهيد.

أولا : مفهوم الحجاج لغة/ اصطلاحا.

ثانيا: الحجاج في التراث الغربي والعربي قديما وحديثا .

ثالثا : مفهوم الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا .

رابعا: لآليات الحجاجية البلاغية .

خامسا: التعريف بالمدونة .

مدخل: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات.

تمهيد

برزت اللسانيات التداولية في مجال الدراسات اللغويّة من أجل معالجة ما يطلق عليه بلسانيات الاستعمال، إذ تعرف "بعلم الاستعمال اللغوي"،[1]حيث تدرس اللغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة، بحسب أحوال المخاطبين وأغراض المتكلمين فهي علم تواصلي يقوم بمعالجة العديد من ظواهر اللغة ويفسرها، ويسهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته.

وتشير جل الدراسات إلى تداخل هذا العلم مع حقول معرفية أخرى من مختلف الاتجاهات (لسانيات، بلاغة، منطق، سيميائية ...) وكلها علوم تعنى بالاهتمام بالخطاب والمخاطب وغايات إنتاجه.

فإذا كانت غاية التداولية الأهم تتمثل في العناية بشروط التبليغ والمخاطب فإنها تعنى بالخطاب ذاته، والخطاب ينقسم إلى أصناف: خطاب تداولي، خطاب فلسفي وخطاب بلاغي وحجاجي وهذا الأخير ينفرد عن باقي النصوص ببنية محددة تجعله يتميز بشكل واضح ومقومات ذات دلالة خاصة مع العلم أن توسع مفهوم التداولية يغطي ركنا مهما في التعاملات الخطابية اليومية تتمثل في الحجاج كآلية حوارية تداولية.[2]

إذن فالحجاج يعد من بين أهم الحقول التي تهتم بها التداولية ويركز في الأساس على دراسة الطريقة والأسلوب الذين يعتمدهما المتكلم للتغيير في أفكار ومعتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه كالحجج والرموز والعبارات، إذ إنه لا يمكن لأي مخاطب سواء كان مؤثرا أو شاعرا أو ناثرا أن يستغني عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى جذب المتلقي واستهوائه[3]، ونلاحظ وجوده أيضا في الحياة اليومية للأشخاص فيما بينهم، إذ أن طريقة التواصل لديهم تعتمد كليا على الأدلة والحجج أثناء هذه العملية التواصل.

---

[1] التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2005م، ص 17.

[2] ينظر، الحجاج في التداولية اللسانية، الدين بخولة، جامعة وهران، ص 168.

[3] ينظر، المنهج التداولي في مقاربة الخطاب، أبو زيد نواري سعودي، دار المنظومة فصول، مصر، ع 77، 2018م.

أولا: مفهوم الحجاج لغة /اصطلاحا.

قبل المضي في دراسة الآليات الحجاجية البلاغية في سورة القصص كان من الضروري أن نتطرق إلى تحديد مفهوم الحجاج كمصطلح أولا، وذلك بتعريفه لغة واصطلاحا، وهو كأي مصطلح يراد به الوصول إلى لبه وكنهه، فقد كثرت التعاريف حوله وكل ما يثيره من معان سواء في المصادر اللغوية أو في المعاجم العربية القديمة والحديثة.

1-مفهوم الحجاج لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ح ج ج) "حجَّه يحجُه حجاَ: غلبه على حجته، وفي الحديث :فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة. واحتجّ بالشيء: اتخذه حجّة ؛قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحجّ أي تقصد لأن القصد لها وإليها وكذلك محجّة الطريق إلى المقصد والمسلك".[1]

* وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة (ح ج): " حاججت فلانا أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج .والمصدر الحجاج "[2]

* وكذلك تناول الفيروز آبادي كلمة " الحجاج" في كتابه القاموس المحيط في قوله:

" الحجُ: القصد، والكف، والقدوم، وسبر الشجَّة، ج: حجاج وحجيج وحجُ، وهي حاجة من حواجَ ...و بالضم: البرهان، والمحجاج: الجدل واحججته بعثته ليحجُ.

وحجج: أقام، ونكص، وكفَّ، وأمسك".[3]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانج2ط1، 2003م/1424هـ، ص 260.

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج2، (د. ط)، ص30 .

[3] القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تو: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009م/1430هـ ص265.

* وجاء في معجم الصحاح للجوهري" في فصل الحاء": الحجُ: **القصد، ورجل محجوج** أي مقصود، وقد حجّ بنو فلان فلانا، إذا أطالوا الاختلاف إليه ... والحجّة: البرهان، تقول حاجّه فحجّه أي غلبه بالحجّة، وفي المثل "**لجّ فحجّ**" وهو رجل محجاج، أي جدل.
والتحاجّ: التخاصم[1].

"* كما جاء في المعجم الصافي في اللغة العربية لصالح العلي الصالح:" الحجّ: القصد، حجّ إلينا فلان: قدم، الحجُ: الاسم الحجة: المرة الواحدة.

حاججته أحاجُه حجاجا ومحاجة حتى حججته: غلبته بالحجج التي أدليت بها المحجة: الطريق، الحجة: البرهان، رجل محجاج: جدل، التخاصم والحاجة: شحمة الأذن الحجّة: خرزة أو لؤلؤة تعلق في الأذن

الحجّة: الدليل والبرهان، حججتها: قستها "[2]

*وجاء كذلك في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: "حجّ(مفرد): مصدر حجّ /حجّ، أحد أركان الإسلام الخمسة وهو القصد إلى البيت الحرام للنسك والعبادة في أشهر معلومات (وأتمّوا الحجّ والعمرة لله) ائتوا بهما كاملين بمناسكهما من غير ثوان ولا نقصان .

والحجّة (مفرد): ج حجاج وحجج: دليل وبرهان قدم للقاضي حجّة قاطعة

(فلله الحجّة البالغة) أي دعوى أو ذريعة يتذرع بها لإخفاء السبب الحقيقي .
محاجة (مفرد): ج محاجّات: مصدر حاجّ: سلسلة من الأدلة تفضي إلى نتيجة واحدة.

[1] الصحاح تاج اللغة ، مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، الجوهري، مر: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث القاهرة، مصر، (د. ط) ،2009م/1430هـ، ص 225-226.

[2] المعجم الصافي في اللغة العربية، صالح العلي الصالح وآخرون، الرياض،(د. ط)، 1401هـ، ص 112.

2-مفهوم الحجاج اصطلاحيا:

" إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها .إن كون اللغة اللغوية لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع les faits المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسيا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي يتم توظيفها وتشغيلها.[1]

يتبين من تعريف أبو بكر العزاوي لمصطلح الحجاج بأنه تسلسل مجموعة من الأقوال تنقسم بين تقديم لحجج لغوية وصولا إلى نتائج مستخلصة منها، إذن من الواضح أن اللغة المستعملة لها وظيفة حجاجية، فالتسلسل اللغوي داخل الخطاب يبدأ من البراهين والحجج لينتج عنه استنتاجات توضح القصد والمبتغى من تلك التسلسلات الخطابية.

***مفهوم الحجاج عند بيرلمان:** "قدم بيرلمان تعريفا للحجاج يركز فيه عن وظيفة هذا الحجاج وهي "حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع.[2]

معتبرا أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه.

ثانيا: الحجاج في التراث الغربي والعربي قديما.

1- الحجاج في التراث الغربي:

أ***عند السفسطائيين:** السفسطائيون" تيار فكري " ظهر في العالم الإغريقي وقوي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد بالخصوص، والصفة "سوفيستاس" sophistes كانت في الأصل لقب تقدير تعني في معناها الاشتقاقي **الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء**، أسهم السفسطائيون حينئذ في حياة الفكر بأثينا لكن افتتانهم بالقول وممارستهم اللافتة

[1] اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، بيروت لبنان، ط 1، 2006م/1426هـ، ص 16-17.

[2] الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، علم الكتب الحديث، إربد –الأردن، ط1، 1428هـ/2007م ص 21.

له كادا يحجبان عن الناس في العصور اللاحقة نشاطهم الفكري ذاك ويختزلان قاماتهم في قامة الخطيب[1]، ولا عجب فقد جعلوا "الخطابة" في صدر الصنائع الإنسانية واعتبروا أن الصنائع جميعا من طب وهندسة ومعمار وغيرها لا يمكن أن يتحقق بها للإنسان والمدينة خير أو ترفدها سلطة القول. لم يذكر "جرجياس" لسقراط أن حصون أثينا وموانيها –أي فضاءات الاقتصاد والقوة –إنما بناها أصحاب القول "**لا أهل الصنائع**" وبين سلطة القول والتسلط بالقول حاجز رقيق يسير تجاوزه، والتجاوز وقفنا عليه فيما جعل " أفلاطون" على لسان "جرجياس " من أن " الخطابة " هي الخير الأعلى حقا، تمنح من يحذقها الحرية في نفسه والسيطرة على غيره من الناس جميعا وتخضعها لهيمنتها.[2]

وقد قال "جرجياس" في نص معروف له: "إنما القول جبَّار"، وهذه المقولة هي في الحقيقة جذر تشبيهي تردد على لسان السفسطائيين فيما قرأنا عنهم، جذر يجمع بين الحجاج والقوة.[3]

لقد عرف السفسطائيون بالذكاء والفطنة والحكمة في كل المجالات لأنهم كانوا يعملون من أجل مصالحهم الخاصة وقد اهتموا ببلاغة الخطيب أي أنه هو من يتحكم في قوة القول والتأثير في الغير إذ يستطيع الإقناع بنصر الحق أو الباطل بحسب ما يراه هو صوابا، ذلك لأنهم جعلوا الحقيقة نسبية وليست مطلقة عن طريق تزييف الوقائع والحقائق وتزييف الباطل في نظر الغير بحسب ما يخدم رغباتهم ومصالحهم الشخصية ، لهذا غرقوا ممن أتوا بعدهم باستعمالهم لأساليب المغالطة والتناقض.

" كان السفسطائيون يمارسون سلطة الحجاج حينئذ ويقصدون بذلك إلى الحصول على سلطة في المجتمع وكانوا يعلمون الشباب من ذوي اليسار مسالك الاقتدار على الخطابة

[1] أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود وآخرون، جامعة الآداب و الفنون والعلوم الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوبة(د. ط)، (د.ت)، ص 45-55.

[2] نفسه، ص 55.

[3] نفسه، ص 55.

ويهيئونهم بذلك للسلطة وعلى ذلك كانوا يتقاضون مالا وفيرا... مما قال بروتاغوراس أوافق على أني سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس".[1]

وهنا يظهر أن السفسطائيين كانوا ينشرون بأثينا نوعا من ممارسة الحجاج وذلك بواسطة التعليم والتلقين باعتمادهم سلطة الخطابة لنشر آرائهم وإتقان الاحتجاج بها لذلك غلبت عليهم صفة الخطباء.

ليس غريبا إذن أن تأخذ الخطابة جدارتها و مركزيتها في نسق السفسطائيين الذين اعتبروا "أن الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه أو براعته بالأقيسة والقضايا الظاهر منها والمضمر، لأن الحقيقة ليست شيئا موضوعيا بذاته، بل هي شيء نسبي ".[2]

إذ يرى السفسطائيون بأن الإنسان يعتبر مقياسا لكل شيء، فهو من يحدد ويقرر كون الشيء حقيقة أو باطلا حسب رؤيته وضمن قراره، خدمة لما تقتضيه الضرورة والمصلحة.

ب* **عند أرسطو:**

يعتبر أرسطو موسوعيا، فهو يعد المرجع الأساس لمن جاء من بعده إذ أنه بحث في الميتافيزيقا والطبيعة وفن الخطابة، كما تناول الحجاج من زاويتين ؛ زاوية بلاغية وأخرى جدلية، إذ يربط الحجاج بالجانب المتعلق بالإقناع من الجهة البلاغية، ومن الجهة الجدلية يعتبر أن الحجاج هو عملية تفكير، يتم في قالب حواري انطلاقا من الجدلية .

فالخطابة مرتبطة بالحجاج عند أرسطو حيث يقول في كتابه المعنون "بالخطابة" أو الريطوريقا: " فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة [3] هذا فيما يتعلق بمفهوم الخطابة بالنسبة لأرسطو (إذ يكمل كلامه شارحا لهذا القول " وهذا ليس عمل شيء من الصناعات الأخرى، لأن تلك الأخر إنما تكون واحدة منها معلمة ومقنعة في الأمور تحتها ...).

[1] السابق، ص 61.

[2] بلاغة الإقناع في المناظرة، د عبد اللطيف عادل، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2013م/1434هـ، ص 30.

[3] الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1949م، ص 9.

وقد قام ابن رشد باستقراء وتتبع هذا التعريف الأرسطي للخطابة كلمة كلمة يقول: "ويعني **بالقوة:** الصناعة التي تفعل بين المتقابلين وليس يتبع غايتها فعلها ضرورة، ويعني ب **تتكلف:** أن تبذل مجهودها في استقصاء فعل الإقناع الممكن، ويعني ب **الممكن:** الإقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول، وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه، ويعني بقوله **في كل واحد من الأشياء المفردة:** أي في كل واحد من الأشخاص الموجودة في مقولة من المقولات العشر.

ثم يكمل بن رشد شرحه لما تلا تعريف أرسطو للخطابة من كلام في كتابه المعروف "**بالريطوريقا**" أو الخطابة قائلا: " وهذا هو الفصل الذي به تنفصل هذه الصناعة عن سائر الصنائع التي يظن بها أنها قد تقنع في الأمور التي قد تنظر فيها، وذلك أن كل صناعة إنما هي معلمة، أي مبرهنة ومقنعة في الجنس[1] الذي تنظر فيه، لا في جميع الأجناس، مثال ذلك أن الطب إنما يعلَم عن طريق البرهان ويقنع في الصحة والمرض وفي أنواعهما، وكذلك الهندسة إنما تعلَم عللا طريق البرهان وعلى طريق الإقناع في الأعضاء والأشكال التي توجد في الأجسام وأما الخطابة فهي تتكلف الإقناع في جميع الأشياء في أي مقولة كانت وأي جنس كان، ولذلك ليس تنسب إلى جنس خاص.

فأما الأشياء التي تفعل التصديقات في هذه الصناعة: فمنها ما هي صناعية، وتلك التي وجودها لاختيارنا ورؤيتنا، ونحن الفاعلون لها، ومنها ما هي غير صناعية وهي التي ليس وجودها لاختيارنا ورؤيتنا مثل الشهود والتعذيب والعقود وما أشبه ذلك .... ونستنبطها.[2]

كما قسم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أنواع: مشورية (استشارية)، مشاجرية (قضائية)تثبيتية (احتفالية)، يحدد الغاية من كل هذه الأنواع في: فالخطبة المشورية غايتها الإذن والمنع وتختص بزمن المستقبل، وأما الخطبة القضائية فغايتها العدل والظلم وزمنها الماضي والخطبة الاحتفالية غايتها تثبيت المدح والذم وهي مختصة بزمن الحاضر.[3]

[1] تلخيص الخطابة، ابن رشد، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم بيروت، لبنان، (د. ط)، 1909م، ص 15.

[2] نفسه، ص 16.

[3] ينظر، الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبد الرحمن بدوي، ص 17.

2-الحجاج في التراث العربي القديم .

أ* عند الجاحظ:

حاول الجاحظ وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع وذلك من خلال كتابه "**البيان والتبيين**" والذي ربط فيه البلاغة والبيان، فخالف التراث اليوناني في اهتمامهم بالمتلقي، فقد أولى كل الأهمية **للخطيب**، وما يتعلق به من صفات وأخلاق وشروط، ونجد ذلك في قوله: "أول البلاغة آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادق حكيما ..."[1]

فتعتبر البلاغة عنصرا من عناصر الخطاب الحجاجي ويتضح ذلك في تعريف الجاحظ للبلاغة مع وظيفتها الإفهامية و الإقناعية حيث قال: "حدثني صديق لي قال: ما البلاغة؟ قال: كلَ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة، ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في سورة الحق".[2]

والبيان عند الجاحظ هو الوصول إلى الغاية المنشودة بين طرفي العملية التواصلية (القائل السامع) والمتمثل في الإفهام.

فالبيان هو البلاغة وهو الحجاج عند الجاحظ فحدّه عنده هو: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضى السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كأننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل ...إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.[3]

---

[1] البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة مصر، ط7 ،1418هـ/1998م،ج1 ص 92.

[2] نفسه، ص 113.

[3] نفسه، ص 76.

ومن هنا نستخلص أن استراتيجية الإقناع عند الجاحظ – حسب كتابه البيان والتبيين – قائمة أساسا على الخطيب وما يتعلق به من صفات وأخلاق... متعقلة بالفصاحة والسلامة المنطقية والبيانية، كما ركز في دراسته للحجاج بدراسة "**البيان** " الذي اهتم فيه " بالفهم والإفهام " الذي يقتضي التواصل والتعاون في إنجاز العملية التواصلية.

ومن مفهوم البيان نلخص أنه إجراء تتنازعه وظيفتان؛ أولهما إفهامية والثانية حجاجية إقناعية، وهذا ما أثبته محمد العمري بقوله :" يتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مفهومان أو وظيفتان: البيان معرفة: الوظيفة الفهمية، والبيان إقناع: الوظيفة الإقناعية[1]".

ب* عند أبو إسحاق بن وهب: أسهم ابن وهب في الدرس الحجاجي وذلك بربطه للحجاج بالجدل والمجادلة ويظهر ذلك في كتابه "**البرهان في وجوه البيان**"، إذ قدم تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة بقوله :" وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات وفي التساؤل والاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر".[2]

نستخلص من هذا أن الاحتجاج عنده بمثابة وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الجدل في مواضع الاختلاف بين المذاهب والإيديولوجيات والمعتقدات الدينية أو المعرفية وغيرها ويجعل الجدل أعم من الاحتجاج، إذ إنه يدخل في الشعر والنثر معا، في حين أن الاحتجاج لا يكون إلا في النثر فقط.

وفي تقسيمه للجدل قال:" وهو مقسم قسمين... أحدهما محمود، والآخر مذموم: فأما المحمود، فهو الذي يقصد به الحق ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم فما أريد به المهارة والغلبة، وطلب الرياء والسمعة...".[3]

[1] البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د.ت)، ص 194.
[2] البرهان في وجوه البيان، أبو إسحاق بن وهب، تح: حفنى محمد شرف، مكتبة الشباب ،(د. ط)، (د.ت)، ص 176.
[3] نفسه، ص 177.

كما قد وضع شروطا لأدب الجدل فقال:" فأما أدب الجدل فأن يجعل المجادل قصده الحق وبغيته الصواب، وألا تحمله قوة إن وجدها من نفسه".

" وألا تسحره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق فيقلد الأكثرين، أو يريد (التكبر عليهم) أو التكثر بهم ..."

" وأن يخرج من قلبه التعصب للآباء ..."

" وأن لا يجادل ويبحث في الأوقات التي يتغير فيها مزاجه ويخرج عن حد الاعتدال...".[1]

ثالثا: مفهوم الحجاج في الفكر الغربي والعربي حديثا :

1-الحجاج في الفكر الغربي الحديث:

أ*__عند بيرلمان وتيتكا__ :عرفت بلاغة الإقناع قرونا من الإهمال أقصاها من دائرة الاعتبار المعرفي، وقد كان الرجوع الكبير لهذه البلاغة يدين تاريخيا لظهور مصنف في الحجاج لبيرلمان وتيتكا، وقد عرف بيرلمان كفيسلسوف ودكتور في القانون اهتم في نشاطه المعرفي بالمنطق الصوري والفلسفة التحليلية، ومع تيتكا التي ارتبط تكوينها بعلم النفس الاجتماعي وبالاشتغال على القيم التي تحكم العلاقات الإنسانية وتنظم المبادلات الخطابية سينكب بيرلمان على متابعة المنطق غير الصوري، والعكوف على دراسة النصوص والتقاليد الحجاجية ضمن مسح امتد عميقا إلى الحقبة اليونانية، أساسا من أرسطو.

وضمن هذا المسار أنجب المؤلفان مصنفا في الحجاج سنة 1958م وهو المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال الحجج وتأثيرها.[2]

لقد تحدث المؤلفان عن الغاية من الحجاج بقولهما :"غاية كل حجاج أن تجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وقف في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك

[1] السابق، ص188،191.

[2] بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، ص 83.

عنه) أو هو ما وقف على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.[1]

هو ما توافق في جعل درجة الاقتناع تتزايد لدى المتلقي له إذ يحمله على القيام بما هو مطلوب سواء كان بإنجازه لأمر ما أو تركه له، وقد قسم المؤلفان الحجاج إلى قسمين" بحسب نوع الجمهور هما: الحجاج الإقناعي وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص والحجاج الاقتناعي وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل".[2]

ثم إن الباحثين وهما يطوران نظرية الحجاج، استنادا إلى المدونة البلاغية القديمة التي كانت عودتها لافتة لأرسطو، وقد حدد بيرلمان وتيتكا موضوع نظرية الحجاج في " دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من إثارة وتعزيز انخراط الأذهان في الأطروحات المقدمة وعليه فإن الانسجام الإيجابي مع الفروض والمواقف المطروحة هو محور الحجاج.[3]

ب*عند ديكرو وانسكومبر: تستند أعمال ديكرو وانسكومبر مرجعيا إلى الإسهامات التداولية التي ميزت نظرية الأفعال اللغوية عند أوستن وسورل، كما تستند إلى بعض أبحاث إميل بنفيست حول التلفظ، وإلى حوارية باحثين، وتمثل أعمال هاذين الباحثين تيارا تداوليا مختلفا قارب الحجاج من زاوية مغايرة، وهكذا فإذا كان بيرلمان وتيتكا قد اشتغلا على هذا المبحث برؤية بلاغية فإن نظرية الحجاج في اللغة التي اعتمدها ديكرو وانسكومبر نظرية لسانية " تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية.

إن هم الباحثين ليس بناء الحجاج على الأسس الفلسفية أو المنطقية أو البلاغية، ومن ثم لم ينشغلا بوقائع الإقناع، بل بحثا الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع ولذلك انتهيا إلى أن اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية

[1] أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود وآخرون، ص 299.

[2] نفسه، ص 301.

[3] بلاغة الإقناع في المناظرة، عادل عبد اللطيف، ص 85.

مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا إليها، ومن ثم فمعنى الأقوال لا ينفصل عن طابعها الحجاجي[1].

2-الحجاج في الفكر العربي الحديث:

أ* عند طه عبد الرحمن: يعتبر الدكتور طه عبد الرحمن من أبرز الفلاسفة والمفكرين الذين أبدعوا في مجال الحجاج، ويتجلى ذلك في ما قدمه في المصنفين :" في أصول الحوار وتجديد الكلام " و" اللسان والميزان أو التكوثر العقلي "، حيث حاول عرض مفهوم للحجاج فحد هذا الأخير عنده ؛ أنه: " هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".[2]

فدرس الحجاج باعتباره وسيلة إقناعية تترك أثرا في نفس المتلقي إذ يحق له الاعتراض بالقبول أو بالرفض على تلك المسلمة.

فمن خلال ما سبق يتضح لنا أن نظرية الحجاج لدى طه عبد الرحمن ذات طابع فلسفي.

كما قد ركز طه عبد الرحمن في معظم كتبه على أصناف كل من الحجة والحجاج واهتم بالسلم الحجاجي ؛ فأنواع الحجاج عنده ثلاثة أنواع (الحجاج التجريدي/ الحجاج التقويمي /الحجاج التوجيهي).

و صنَف الحجة إلى: الحجة المساوية / الحجة العليا / الحجة الدنيا.[3]

ب* عند أبي بكر العزَاوي: لقد أسهم أبو بكر العزاوي في هذا المجال بدوره، حيث درس الحجاج في مستوى اللغة بدءا من تعريفه لنظرية الحجاج، وتوضيح المفاهيم والدلالات الحجاجية وغيرهما، وذلك من خلال كتابين اعتبرهما "العزاوي" يشكلان مشروعا واحدا في

[1] السابق، ص 95.

[2] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الرباط المغرب، ط 1، 1998م، ص 226.

[3] ينظر، نفسه، ص 227،229.

نظرية الحجاج؛ هما "كتاب اللغة والحجاج" والذي يدرس الحجاج في مستوى اللغة أي انطلاقا من الظواهر اللغوية، والكتاب الثاني " الخطاب والحجاج".

فتعرض في كتابه الأول إلى مفهوم الحجاج فقال:" إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية ...بمثابة النتائج التي تستنتج منها[1]".

كما تعرض العزاوي في كتابه الثاني – الذي يعد امتدادا وتطويرا للكتاب السابق – إلى دراسة الحجاج في مستوى الخطاب؛ فينطلق من مسلمة مفادها أن كل النصوص والخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص لنص، ومن خطاب لخطاب.[2]

كما أسهم " العزاوي" في هذا المضمار بعدد من المقالات ما جاء بعنوان " نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة في هذا المقال مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية قوتها الحجاجية، مبينا أن الأقوال الاستعارية أعلى حجاجيا من الأقوال العادية[3].

*كما قد أسهم العديد من الباحثين في إثراء الدرس الحجاجي، فكانت جهودهم على شكل كتب ومقالات، ومن بين هؤلاء الباحثين نذكر؛ جهود كل من **محمد العمري**:

الذي حاول تطبيق نظرية الإقناع عن "أرسطو" على نماذج من خطابة القرن الهجري الأول متبعا في ذلك تقسيم أرسطو الثلاثي لعناصر الخطابة.[4]

وجهود **حسان الباهي** الذي كان هو كذلك ممن أسهموا في الدرس الحجاجي: فعرض للحجاج من وجهة نظر مختلفة، تعنى ببيان كيفية توظيف المغالطة في الحجاج، في مقالة

[1] اللغة والحجاج، ص 16.

[2] الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م، ص 12.

[3] استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط 1 2004م، ص 452.

[4] نفسه، ص 450.

مستقلة بعنوان "الحجاج المغالطي بين المفهوم والمقصود" فبين فيه طبيعة القول المغالطي وخصائصه، ومقاصد المخاطبة المغالطة وأساليبها...[1]

وجهود **عبد الله صولة** والذي أثرى بدوره الدرس الحجاجي من خلال كتابيه "في نظرية الحجاج "وكتاب" الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية.

وجهود **صابر الحباشة** الذي أسهم كذلك في إثراء الدرس الحجاجي بمجموعة من المؤلفات نذكر منها: "التداولية والحجاج مداخل ونصوص"، "أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب" مقاربة عرفانية تداولية.

رابعا: الآليات الحجاجية البلاغية :

تعد البلاغة بوسائلها المختلفة ذات آثار حجاجية داخل الخطاب المندرجة فيه بمنأى عن آثارها الجمالية الأسلوبية المعروفة لآليات البلاغة بجمالياتها التي تستولي على المرسل إليه وتسلبه ذهنه فتحمله على الاقتناع بما يعرض عليه من أفكار، فلكل آلية من الآليات عمل خاص بها فهي تعتبر كدليل يحتج به في عملية الإقناع.

وباعتبار أن البلاغة تنقسم إلى ثلاث علوم: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع سنتطرق إلى بيان معنى ودور كل آلية من الآليات المندرجة ضمن كل علم من هاته العلوم

1- علم المعاني:

أ-**الأسلوب الخبري:** الخبر ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان الكلام غير مطابق له كان قائله كاذبا.[2]

ب- الإنشاء: ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا كقولك: أعندك نبأ من كذا ... فليس في مقدورك أن تقول لقائل ذلك إنه صادق أو كاذب وهو قسمان ؛طلبي وغير طلبي.[3]

---

[1] السابق، ص 453.

[2] في البلاغة العربية علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/2009م، ص 64.

[3] المفصل في علوم البلاغة، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب ،(د. ط)، 1421هـ/2000م، 247.

ج-القصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر، والقصر هو الحصر.[1]

د-الإسناد: هو ضم كلمة إلى كلمة على وجه يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه.[2]

و-الفصل والوصل: الوصل هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى أو دفعا للبس يمكن أن يحصل.

والفصل ترك هذا العطف، إما لأن الجملتين متحدتان معنى ومبنى أو بمنزلة المتحدتين وإما لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو المعنى.[3]

هـ-الإيجاز: هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل أو عرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح ليسهل تعلقها بالذهن.

ق-الإطناب: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو عرض المعنى في عبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة.[4]

ي-المساواة: هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عنه ولا ينقص.[5]

2-علم البيان: ويضم؛

أ-الاستعارة: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له العلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي[6].

---

[1] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، ط1، ج 3، 1427م/ 2006م، ص 138.

[2] علم المعاني ،دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4 1436هـ/2005م، ص 44.

[3] المفصل في البلاغة، ص 247.

[4] علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص490.

[5] شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدين الحلي، تح: نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت لبنان، ط2، 1412هـ/1992م، ص 322.

[6] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (د.ط)،(د.ت)، ص 258.

ب-الكنايـة: هـي لفـظ أطلـق وأريـد بـه لازم معنـاه مـع قرينـة تمنـع مـن إرادة المعنـى الأصلي نحو: طويل النجاد ،تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم.[1]

ج-التشبيه: إلحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكـاف وكـأن ومـا فـي معناهـا) لغـرض فائـدة أي إيضـاح المعنـى المقصـود مـع الإيجـاز والاختصار.[2]

3-علم البديع: ويضم

أ- **السجع:** هو أن تتواطأ الفاصلتان في النثر على حرف واحد.[3]

ب-الطباق والمطابقة: المطابقة هي بلفظين متضادين فكأن المتكلم طابق الضد بالضد.

والمقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما .

ج-الجناس: هو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة أنواع منها: التام، الناقص ...[4]

[1] السابق، ص 286.

[2] علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ/1993م، ص 213.

[3] نفسه ،ص 360.

[4] مفتاح العلوم، ابن أبي بكر بن علي السكاكي ،تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1 ،1403هـ/1983م،ط2، 1407هـ/ 1987م، ص 424،429.

خامسا: التعريف بالمدونة

لقد اخترنا في عملنا هذا في الجانب التطبيقي "**سورة القصص**" لنستخرج منها الآليات الحجاجية البلاغية ودورها الحجاجي في هذه السورة، لكن قبل ذلك وجب أن نعطي لمحة موجزة عن السورة وذلك من خلال الحديث عن مضمونها وسبب نزولها وتسميتها.

1- التعريف بالسورة :

سورة كريمة آياتها ثمان وثمانون آية نزلت بعد سورة النمل وهي سورة مكية إلا الآيات من 52 إلى 55 فمدنية والآية 85 بالجحفة أثناء الهجرة .

اهتمت بجانب العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث وهي متفقة في منهاجها وهدفها مع سورتي النمل والشعراء كما اتفقت في جو النزول فهي تكمل أو تفصل ما أجمل في السورتين قبلها .

ومحور السورة يدور حول الحق والباطل وتصور قصة الصراع بين جند الرحمن وجند الشيطان وقد ساقت في سبيل ذلك قصتين.

أولاهما: قصة الطغيان بالحكم والسلطان متمثلة في قصة فرعون الطاغية، ثانيهما: قصة الاستعلاء، والطغيان بالثروة والمال متمثلة في قصة قارون مع قومه وكلا القصتين رمز لطغيان الإنسان في هذه الحياة.[1]

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن فرعون وعلوه وفساده في الأرض، ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة موسى منذ ولادته إلى بلوغه سن الرشد وهجرته إلى أرض مدين وزواجه من ابنة شعيب وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون إلى عبادة الله، وما كان من أمر فرعون مع سيدنا موسى بالتفصيل إلى أن أغرقه الله، وتحدثت عن كفار مكة ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية، وبينت أن مسلك أهل الضلال واحد، ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة قارون وبينت الفارق العظيم بين منطق الإيمان، ومنطق الطغيان. وختمت السورة

[1] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1423هـ/2002م، ص 223.

الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة وهو طريق الإيمان الذي دعى إليه الرسل الكرام عليهم الصّلاة والسلام.[1]

2- سبب النزول:

لقد ورد في سبب نزول هذه السورة عدد من الروايات، فهي من السور التي جاء عن السلف أسباب نزولها، ونذكر واحدة من هذه الروايات: عن أبي سعيد بن المسيب قال:" لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك "، فأنزل الله عزَ وجل: "إنَّك لا تهدي من أحببت ولكَن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين".-القصص56-[2]

3-سبب التسمية:

سميت سورة "القصص" لأن الله تعالى ذكر فيها قصة سيدنا موسى مفصلة موضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، وفيها من غرائب الأحداث العجيبة ما يتجلى فيه بوضوح عناية الله بأوليائه و خذلانه لأعدائه.[3]

[1] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د .ط)، ج 2، 1421هـ/2001م، ص 388، 123.

[2] موقع إلكتروني: سطور .sotor.com

[3] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص 388.

الفصل الأول

آليات الحجاج البلاغية في علم المعاني ودورها الحجاجي في سورة القصص:

أولا: الأسلوب الخبري.

ثانيا: الأساليب الإنشائية .

ثالثا: الفصل والوصل .

رابعا: أسلوب القصر .

خامسا: الإيجاز والإطناب .

الفصل الأول: آليات الحجاج البلاغية في علم المعاني ودورها الحجاجي في سورة القصص.

*عرف البلاغيون علم المعاني بقولهم: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال".

أولا: الأسلوب الخبري

1-المؤكدات:

يعني التوكيد في المقام الذي نحن فيه تمكين الحكم في النفس وتقريره وتقويته، على نحو يزيل شك المخاطب فيما تخبره إياه ويجعله أكثر اطمئنانا إلى ما تلقيه عليه.[1]

أ-التأكيد ب إن: قال تعالى:"**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا**"[2]

أي :استكبر وتجبر، وجاوز الحد في الطغيان في أرض مصر.[3]

هنا في بداية سورة القصص أراد الله تعالى أن يخبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون، فاستهلها بإخباره عن تجبر وطغيان فرعون في أرض مصر واستعلائه على أهلها وكيف أنه قام بقهرهم، وكيف جعلهم أقساما وفرق بينهم ،حيث جاءت هذه الآية متقدمة بحرف "إن" الذي يعتبر من المؤكدات الخبرية فالله تعالى أراد بها التأكيد على بشاعة ما فعله الطاغية فرعون في ذلك الوقت.

الغرض الحجاجي من أسلوب التوكيد الخبري هو التقرير والوصول بالمتلقي إلى التصديق الجازم بما يخبر به ويلقى إليه من قبل المخاطب.

ب- التوكيد بحرف الشرط "أما": قال تعالى:" **فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ**".[4]

---

[1] المفصل في علوم البلاغة، عيسى علي العاكوب، ص88.

[2] سورة القصص، الآية 4

[3] صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، ص 390.

[4] سورة القصص، الآية 67.

أي: فأما من تاب من الشرك، وجمع بين الإيمان والعمل الصالح فعسى أن يكون من الفائزين بجنَات النعيم.[1]

لقد بدئت الآية ب " أما " وهو حرف شرط وتفضيل إذ أن الوصول إلى جنات النعيم يجب أن يؤدي في سبيله شروطا وفرائض، منها أن يكون المسلم تائبا بعيدا عن الشرك بالله مؤمنا يثبت إيمانه بالعمل الصالح، فإنه بإذن الله من أهل الجنان والنعيم، فالله تعالى لا يخلف وعده، فمن الظاهر أن الله عز وجل أراد في هذه الآية التأكيد على أن لكل شرط جزاء وعطاء فمن آمن به وعمل صالحا سيكون لا محالة من الظافرين بجنة الخلد بإذن منه جل وعلا .

2-التقديم والتأخير:

يعد أسلوب التقديم والتأخير أحد الأساليب البلاغية التي تدل على فصاحة صانعه وإبداعه ومهارته في جذب انتباه السامع وإقناعه بما يرد، وهو أساس وفن من فنون علم البلاغة قديما وحديثا ورافد مهم يقوي حجة البيان وفصاحته وقدرته على جعل الكلام ينقاد له بسهولة وسلاسة.

أ-تأخير الفاعل وتقديم المفعول به عليه :

قال تعالى:" **وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ...**"[2]

أي: ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى عهدك قرونا كثيرة[3]، وهذه الآية استدراك لما قبلها، فالله تعالى في خطابه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بأنه خلق بين زمانه وزمان موسى قرونا كثيرة تعاقبت عليها الأمم والأجيال فنسوا عهد الله وتركوا أمره فتغيرت الأحكام والشرائع.

ظهر في هذه الآية تأخير للفاعل "العمر" وتقديم المفعول به عليه "عليهم" شبه جملة وهذا إن دل فإنه يدل على قوة حجة البيان وعلو قدرته تعالى في إعجازه المنزل على سيدنا

[1] السابق، ص406.

[2] سورة القصص، الآية 45.

[3] تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، تع: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3 1430هـ/2009م، ص 804.

محمد صلى الله عليه وسلم لأن التقديم والتأخير يعد من أهم أسس علم البلاغة الذي يجذب الأذهان ويجعل المتلقي ينقاد لما يلقى عليه.

ب- تقديم المفعول به على الفاعل:

قال تعالى:" **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**".[1]

أي: جاءت إلى موسى إحدى الفتاتين اللتين سقى لهما محتشمة ومستحية بعدما طلب منها والدها أن تدعوه إليه[2].

جاء مظهر التقديم والتأخير في هذه الآية في هيئة تقديم المفعول به وهو الضمير "الهاء" المتصل بالفعل "جاء"، حيث أن الفعل الماضي جاء ألحقت به تاء التأنيث العائدة على الفتاة والهاء ضمير متصل مبني على الضم جاء في محل مفعول به مقدم، وكلمة إحداهما" فاعل مؤخر مرفوع بالضمة التي جاءت مقدرة على الألف. [3]

قال تعالى:"**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ**" [4].

أي: لما جاء سيدنا موسى إلى فرعون وملئه بالمعجزات التي أيده الله تعالى بها[5].

وجاءهم موسى فعل ومفعول وفاعل [6]، يتبين لنا هنا أن ترتيب هذه الجملة فيه لبس وهو تقدم المفعول به على الفاعل لأن "جاء" فعل ماض مبني على الفتح والضمير "هم" ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم وكلمة" موسى" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف.

ثانيا: الأساليب الإنشائية:

أ-**الطلبية:** ويضم الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني.

---

[1] سورة القصص، الآية 25.

[2] ينظر، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي، مكتبة دنديس، عمان، الأردن م7، ط1422،1هـ/2001م، ص 429.

[3] نفسه، ص 431.

[4] سورة القصص، الآية 36.

[5] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، جمال الدين محمد محمود، دار الثقافة ،الدوحة، ص 581.

[6] ينظر، إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دار الإرشاد، حمص سورية، م7،ط3، 1412هـ/1992م، ص 326

1-الأمر:

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا[1].

قال تعالى:" **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**".[2]

أي: قالت أم موسى لأخت موسى: "اتبعي أثره حتى تعلمي خبره فأبصرته عن بعد وهم لا يشعرون أنها أخته[3].

وهنا في هاته الآية أمرت والدة سيدنا موسى عليه السلام أخته بأن تتبع أثره حين ألقته في اليم، فتتبعت أثره اختلاسا من مكان بعيد وهم لا يعلمون بأنها أخته .فكان أسلوب الأمر بغرض الإرشاد، إذ يعتبر من أهم أصناف الأفعال اللغوية التي تحدّث عنها "أوستين" وهو إنجاز ضمني لأنه يحمل معنى الدعوة، وهاته الأخير تحتاج إلى إقناع ،فأم موسى وجهت أخته إلى أن تتبع أثره مستخدمة آلية الأمر لإقناعها.

قال تعالى:" **وَقَالَ فِرْعَوْنُ... فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ**"[4].

أي: فاطبخ لي يا هامان الآجر فاجعل لي منه قصرا شامخا رفيعا ،لعلي أرى وأشاهد إله موسى الذي زعم أنه أرسله، قال ذلك على سبيل التهكم ولهذا قال بعدها وإني لأظن موسى كاذبا في ادعائه أن في السماء ربا[5].

ففي هاته الآية الكريمة أمر فرعون هامان بأن يبني له قصرا عاليا ،لكي يرى إله موسى الذي يعبده ويدعو إلى عبادته، على الرغم من أنه يظن فيما يقول من الكاذبين

[1] في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، ص 75.

[2] سورة القصص، الآية 11.

[3] ينظر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مجمع البحوث الإسلامية، بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، م7، (د. ط)، (د.ت) ،ص 1743.

[4] سورة القصص، الآية 38.

[5] صفوة التفاسير، ص 399.

فوظف أسلوب الأمر الطلبي –فأوقد، فاجعل– على وجه الإلزام والاستعلاء، ووجوب تنفيذ الأمر لأن فرعون لا يُرد له طلب.

قال تعالى:" **قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**"[1].

أي: قل لهم يا محمد إنكم إذ كفرتم بهذين الكتابين مع ما تضمناه من الشرائع والأحكام ومكارم الأخلاق فأتوني بكتاب منزل من عند الله أهدى منهما وأصلح. [2]

فالأمر هنا خرج عن حقيقته إلى معنى التعجيز .

قال تعالى: "**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**".[3]

فالأمر هنا جاء صريحا بمعناه الحقيقي فالله سبحانه وتعالى أمر سيدنا موسى بأن يلقي عصاه وكذلك بأن يقبل ولا يخف.

2- النهي:

وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام ويكون لمن هو أقل شأنا من المتكلم.[4]

قال تعالى:" **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى... وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**".[5]

أي: قذفنا في قلبها بواسطة الإلهام، قال ابن عباس: هو وحي إلهام وقال مقاتل: أخبرها جبريل بذلك...فإذا خفت عليه من فرعون فاجعليه في صندوق وألقيه في البحر ولا

---

[1] سورة القصص، ص 49.

[2] ينظر، الهداية إلى بلوغ النهاية، أبي محمد مكي القيسي، كلية الشريعة والدراسات العليا، جامعة الشارقة، ط 1 1429هـ/2008م، ص 5545.

[3] سورة القصص، الآية 31.

[4] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم، ص 289.

[5] سورة القصص، الآية 7.

تخافي عليه الهلاك ولا تحزني لفراقه فإننا سنرده إليك ونجعله رسولا نرسله إلى هذا الطاغية لننجي بني إسرائيل على يديه .[1]

ففي هاته الآية الكريمة أوحى الله تعالى لأم موسى عليه السلام بأن ترضعه ونهاها عن الخوف عليه من الذبح الذي فرضه فرعون على الرضع فهذه الآية اشتملت على آلية النهي فكانت هذه الأخيرة إخبار الأم موسى بعدم الخوف على ابنها، فكان النهي هاهنا صريحا ببنيته التركيبية **{لا تفعل}**، **{لا تخافي ولا تحزني}** أي الفعل المضارع مسبوقا بلا الناهية التي دعمت الدلالة الصريحة للنهي .

قال تعالى:" **وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**"[2].

أي: لا تتأثر لمخالفتهم لك وصدهم الناس عن طريقك ولا تلوي على ذلك ولا تبال له فإن الله معل كلمتك ومؤيد دينك ومظهر ما أرسلت به على سائر الأديان، ولهذا قال (وادع ربك) أي: إلى عبادة ربك وحده لا شريك له .[3]

والمقصود من هاته الآية أي أن الله سبحانه وتعالى نهى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من أن يساير المشركين على أهوائهم وأمره بتبليغ رسالته إلى أمته ولا يترك الدعاء إلى ربه فيكون ممن فعل المشركين بمعصيته ربه وخلاف أمره، فكان النهي صريحا ببنيته التركيبية (لا تفعل) (لا تكونن) أي الفعل المضارع مسبوقا بلا الناهية، واتصل بالفعل نون التوكيد الثقيلة التي دعمت الدلالة الصريحة للنهي.

وفي قوله تعالى:" **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ** ".[4]

أي: لا إله سوى الله، ولا معبود بحق إلا الله تعالى، وألزم توحيده: جل وعلا. [5]

---

[1] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص 391.

[2] سورة القصص، الآية 87.

[3] تفسير القرآن العظيم، بن كثير ،تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة ،ط1، 1421هـ/2000م، ص 491.

[4] سورة القصص، الآية 88.

[5] التفسير الوسيط، ص 1821.

فالله سبحانه وتعالى نهى سيدنا محمد عن الشرك بالله فلا معبود بحق إلا الله ففي الآية إثبات صفة الألوهية لله كما يليق بكماله وعظمة جلاله .

كما قد ظهر النهي هنا صريحا ببنيته التركيبية (لا تفعل، لا تدع).

* فأسلوبا الأمر والنهي يعدان من أكثر الأساليب الكلامية استخداما في نصوص الشرع من الكتاب أو السنة، فالدين مداره على النهي والأمر وذلك لتيسير فهم الشرع على المسلمين.

3-التمني:

هو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه بعيد التحقق والحصول .[1]

قال تعالى: "**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**[2]".

أي: خرج على بني إسرائيل فيما رآه زينته من متاع الحياة الدنيا؛ من الثياب والدواب والتجمل في يوم عيد، قال الغزنوي: في يوم السبت "وفي زينته" أي مع زينته.[3]

المقصود من هاته الآية: أن قارون خرج على قومه "بني إسرائيل" في أبهى مظهر بكثير من أتباعه متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية في موكب حافل باهر، فلما رآه ضعفاء الإيمان ممن تخدعهم الدنيا وملذاتها تمنَوا مثل ما أعطي قارون من المال والزينة والجاه .

لكن هذا التمني وظف لغاية حجاجية أي بمعناه الاستلزامي فأخرج الطلب إلى معنى التحضيض بأداة التمنَي " ليت" لإظهار الأمر في شكل المستحيل فكانت بنية التمني في هذه الآية حجاجية.

---

[1] علوم البلاغة، ص 63.

[2] سورة القصص، الآية 79.

[3] الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان، ط1 1427هـ/2006م، ج 16، ص 323-324.

4-النداء:

هو طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو ذكر اسم المدعو بعد حرف من حروف النداء. [1]

قال تعالى:" **فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ**".[2]

أي: فحين أراد موسى أن يبطش بذلك القبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، قال القبطي: أتريد قتلي كما قتلت غيري بالأمس.[3]

لمّا همّ موسى بقتل القبطي الذي هو عدو له، قام القبطي بندائه لينتبه لما هو مقبل على فعله، فقال له: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إذ كان الغرض البلاغي منه الذم .

قال تعالى:" **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**".[4]

أي: قالت إحدى ابنتي هذا الرجل: قيل التي ذهبت وراء موسى عليه السلام "يا أبت استأجره لرعي هذه الغنم"، قال لها أبوها: وما علمك بذلك؟ قالت إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإنه لما جئت معه تقدمت أمامه، فقال لي: "كوني ورائي، فإذا اجتنبت الطريق فاحذفي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه.[5]

فقد جاء كلام البنت مع أبيها بداية على شكل نداء لتحكي له عن قوة وأمانة سيدنا موسى ملاحظة لما رأت منه من تصرفات حين ذهبت لتناديه ولتعرض على أبيها أن يستأجره بسبب توفر تلك الصفات الحميدة فيه والغرض البلاغي من هذا النداء هو الالتماس.

قال تعالى: "**أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين**".[6]

---

[1] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم، ص 306.

[2] سورة القصص، الآية 19.

[3] صفوة التفاسير، ص 393.

[4] سورة القصص، الآية 26.

[5] الجامع لأحكام القرآن، ص452.

[6] سورة القصص، الآية 30.

أي: الذي يخاطبك ويكلمك هو رب العالمين، الفعال لما يشاء، لا إله غيره ولا رب سواه، تعالى وتقدس وتنزه عن مماثلة المخلوقات في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله سبحانه وتعالى.[1]

ففي نداء الله تعالى لموسى ومخاطبته في هذه الآية نفي لربوبية غيره سبحانه، فيخبره أن الذي يخاطبه ويكلمه هو الله العظيم الكبير، المنزه عن كل نقص، رب الخلائق أجمعين فالغرض البلاغي من النداء هو التعظيم والتبجيل.

قال تعالى:" **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي...**"[2]

أي :أنه جمع قومه ونادى فيهم بصوته العالي مصرحا لهم بذلك فأجابوه سامعين مطيعين، ولهذا انتقم الله تعالى منه فجعله عبرة لغيره في الدنيا والآخرة.[3]

والغرض البلاغي من هذا النداء هو التنبيه والتهديد.

*تفسر كثرة وجود أسلوب النداء في القرآن الكريم لما له دور حجاجي بليغ، ينتج عنه توكيد ومبالغة، إذ فيه يستثار المنادى ويحرك وينتبه لما يلقى إليه من كلام وأوامر ونواهي فإذا ألقي إليه الكلام على هذا النحو كان مستعدا لتقبله، لأن مواجهة المخاطب بالأوامر والنواهي مباشرة يحس فيها جفوة وقساوة.

5- الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة.[4]

قال تعالى:" **فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**".[5]

أي: هل أدلكم على مرضعة له تكفله وترعاه.[6]

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ص 360.

[2] سورة القصص، الآية 38.

[3] تفسير القرآن العظيم، ص 463

[4] علم المعاني، ص 379.

[5] سورة القصص، الآية 12.

[6] صفوة التفاسير، ص 392.

هنا عندما وجد أهل فرعون سيدنا موسى رضيعا، أصرت امرأته على تربيته فامتنع عن المرضعات وذلك إكراما من الله تعالى له أن يرضع من غير أمه وحكمة من المولى عز وجل، فعرضت عليهم أخته التي كانت تعمل عندهم أن هناك مرضعة تكفله لتجمع شمل أخيها بأمه وفي هذا استفهام عن تصديق.

قال تعالى:" **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**".[1]

أي: ينادي الله يوم القيامة هؤلاء المشركين، أين شركائي بزعمكم أنهم ينصرونكم ويشفعون لكم.[2]

هنا يخاطب الله تعالى المشركين يوم الحساب على سبيل التفزيع والتهديد أن أين الآلهة التي كنتم تتبعونها في الدار الدنيا من الأصنام وغيرهم؟ هل يأتون لينصروكم، والغرض البلاغي من هذا الاستفهام هو التوبيخ والسخرية.

قال تعالى:" وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ".[3]

أي: يقول الله لهم: ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين لمّا بلغوكم رسالاتي؟[4]

فيوم الحساب ينادي الله المشركين ويسألهم ماذا أجبتم ؟ هل صدقتموهم أم كذبتموهم؟ وفي هذا الموقف توبيخ آخر للمشركين يعتبر أسلوب الاستفهام من الآيات البلاغية الحجاجية المهمة في بناء الخطاب سواء في بنيته السطحية أو العميقة، فكل خطاب لابد أن يثير أسئلة تستدعي بالضرورة جوابا وثم يصبح حجاجا، لأن هذا الأخير قائم أساسا على سؤال وجواب مهما اختلفت بنيته التركيبية حتى وإن كان متضمنا فيه وغير ظاهر، فآلية السؤال تجعل المتلقي يستنبط الموقف والموضوع الذي يرمي إليه المتكلم حيث تترجم بعد ذلك إلى رد الفعل المنبثق عنه وهو الجواب وهذا ما يسمى بمشاركة المتلقي للمتكلم في عملية إنتاج الحجاج.

[1] سورة القصص، الآية 62.

[2] الجامع لأحكام القرآن، ص 303.

[3] سورة القصص، الآية 65.

[4] نفسه، ص 304.

ب-غير الطلبية: ويضم أسلوبي التعجب والترجي.

1-التعجب:

قال تعالى:" أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا".[1]

أي: قد كان من هو أكثر منه مالا وما كان ذلك عن محبة منا له، وقد أهلكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شركهم.[2]

ففي الآية توبيخ وتعجب من غرور قارون بقوته وكثرة ماله رغم علمه بأن الله قد أهلك الأمم الخالية من قبله من هم أكثر منه مالا وقوة، فالغرض من التعجب في هذه الآية التوبيخ لقارون على أفعاله وذمه على عدم خوفه من الله.

فالمفهوم من أسلوب التعجب أنه يكون على هيئة تعبير عن شعور داخلي للشخص عند انفعاله حين يستعظم أمرا نادر الحدوث أو أي شيء قد خفي سببه، فالمخاطب عند استعماله لأسلوب التعجب يجذب انتباه المتلقي لما تعجب منه حيث يحاول فهمه وإدراكه.

2- الترجي:

قال تعالى:" **قَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا...**"[3]

أي: قالت زوجة فرعون له: هذا الغلام فرحة ومسرة لي ولك لعلنا نسر به فيكون قرة عين لنا ...خاطبته بلفظ الجمع كما يخاطب الجبارون تعظيما له يساعدها فيما تريد، عسى أن ينفعهم في الكبر.[4] ففي مخاطبة زوجة فرعون له استعملت لفظ الجمع لكي يطاوعها فيما تريد فاستخدمت فعل الرجاء (عسى) ترجيا له لتنفيذ طلبها، فهو رجاء في تجاوز قتل سيدنا موسى.

[1] سورة القصص، الآية 78.

[2] تفسير القرآن العظيم، ص 484.

[3] سورة القصص، الآية 9.

[4] صفوة التفاسير، ص 391.

ثالثا: الفصل والوصل

1-الفصل:

قال تعالى:" **قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**".[1]

أي: قال له يا موسى إن أشراف فرعون ووجوه دولته يتشاورون فيك بقصد قتلك. [2]

فقد سخر الله هذا الرجل الناصح ليبادر إلى إخبار موسى بما اجتمع عليه رأي ملأهم من أجل أن يخرج موسى من هناك ويهرب من كيدهم الذي يكيدونه له .

وقد جاء بين جملة النداء "يا موسى" وجملة إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك مظهر فصل لأن الجملتين اختلفتا خبرا وإنشاء، فلا يجوز الوصل بينهما، وهنا يظهر الإعجاز القرآني من خلال ترتيب حججه وما للفصل والوصل من دور في هذا الترتيب الذي يجذب أذهان السامع للتدبر فيه، فالفصل يعمل على تنظيم بنية الخطاب.

2- الوصل:

قال تعالى:" **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**".[3]

أي أطلب فيما أعطاك الله من الأموال رضى الله وذلك بفعل الحسنات والصدقات والإنفاق من الطاعات ولا تضيع حظك من دنياك في تمتعك بالحلال وطلبك إياه[4].

والقصد من هذه الآية كان نصحا لقارون بأن يترك جشعه وأن يلتمس فيما آتاه الله من الأموال ثواب الدار الآخرة بالعمل فيها بطاعة الخالق عز وجل في الدنيا، وعدم ترك حظه من الدنيا بالتمتع فيها بالحلال دون إسراف، عن طريق الإحسان إلى الناس كما أحسن الله

---

[1] سورة القصص، الآية 20.

[2] نفسه، ص 395.

[3] سورة القصص، الآية 77

[4] نفسه، ض 410.

تعالى إليه بكل تلك الأموال والثروات الجمة، وأن لا يلتمس ما حرم الله عليه من البغي على قومه والظلم لأن الحق لا يحب المفسدين والمبذرين.

وقد جاء بين جملة الأمر "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة" وجملة الأمر "ولا تنس نصيبك من الدنيا" موضع وصل لأنهما اتفقتا من حيث الإنشاء فكلتا الجملتين جاءتا بصيغة الأمر وكان الغرض منه النصح والإرشاد لما يحبه الله ويرضاه، فالوصل يعمل على ربط أجزاء النص وشد التماسك داخله.

وفي الأخير نصل إلى أن آلية الفصل والوصل تعد من الآليات الحجاجية الهامة التي يركز عليها التحليل الحجاجي للخطاب وهي تساهم في الربط والتقريب بين المعاني وتحقيق التأثير والإقناع لدى المتلقي وكذا إنتاج الإنسجام النصي.

رابعا: أسلوب القصر

قال تعالى: "**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى**".[1]

أي: يخبر تعالى عن مجيء موسى وأخيه هارون إلى فرعون وملئه وعرضه ما آتاهما الله من المعجزات الباهرة والدلالات القاهرة، على صدقهما فيما أخبرا عن الله عز وجل، من توحيده و إتباع أوامره... أرادوا معارضته بالحيلة. [2]

ويقصد الله عز وجل هنا بالآيات ما احتج به موسى في إثبات التوحيد من الحجج العقلية والمعجزات التي وهبه الله تعالى بها، حيث إن معجزات سيدنا موسى المتمثلة في العصا التي تتحول إلى ثعبان بإذن من الله ويده التي يخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء حصرت في كلمة "الآيات" وهذا دال على بديع كلام الله المنزل وإعجازه.

قال تعالى:" **وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**".[3]

قوله: "لا تدع مع الله إله آخر لا إله إلا هو" أي لا تليق العبادة إلا له ولا تنبغي الإلهية لا لعظمته."

[1] سورة القصص، الآية 36.

[2] تفسير القرآن العظيم، ص 463.

[3] سورة القصص، الآية 88.

قوله:" كل شيء هالك إلا وجهه" إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت... وعبر بالوجه عن الذات[1].

في آخر السورة نصح للعباد بإفراد الله في العبادة لأنه لا يوجد إله غيره، والإخبار بأن كل الذوات فانية وهالكة وزائلة إلا ذاته تعالى، فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء الحي القيوم.

إذ يظهر في هذه الآية مظهران لأسلوب القصر، الأولى قصر الألوهية والربوبية لله تعالى وحده ما من إله غيره في قوله "لا إله إلا هو"، والثانية قصر صفة البقاء والخلود لله تعالى وحده لا شريك له وأن كل شيء فان ويبقى وجه ربّنا ذو الجلال والإكرام، فالقصر هنا لازم لبيان وحدانية الله تعالى وانفراده بصفة الخلود.

فأسلوب القصر فيه توجيه للمعنى الملفوظ نحو نتيجة ملائمة وإبعاد كل التأويلات الأخرى الممكنة من ذهن المتلقي وهو تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان.

ويتجلى أثره الحجاجي في إقناع المتلقي والتأثير فيه بحيث يؤكد الكلام ويؤدي إلى تقريره في الذهن لإبعاد ما يختلجه من شك أو تكذيب لما يقال وحمله على الإذعان له.

خامسا: الإيجاز والإطناب

1-الإيجاز:

قال تعالى :"**وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**".[2]

أي: وأرسلناك إليهم لتقيم عليهم الحجة ولتقطع عذرهم إذا جاءهم عذاب من الله بكفرهم، فيحتجوا بأنهم لم يأتهم رسول ولا نذير[3].

[1] السابق، ص491-492.

[2] سورة القصص ،الآية 47.

[3] نفسه، ص 467.

والمقصود أنه ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم، لو حل بهم البأس والعذاب قبل أن نرسلك إليهم لاتخذوها حجة على كفرهم، فيقولون بعد ذلك هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونصدق بها فجواب "لولا" محذوف تقديره لما بعثنا الرسل.

والمعنى "لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها لعجلنا لهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولا. فظهر الحذف في هاته الآية على شكل حذف "جواب شرط لولا".

قال تعالى: "**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ... فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا**".[1]

أي: فسقى لهما غنمهما رحمة بهما، ثم تنحى جانبا فجلس تحت ظل ... جاءته حال كونها تمشي مشية الحرائر بحياء وخجل قد سترت وجهها بثوبها قالت إن أبي يطلبك ليعوضك عن أجر السقاية لغنمنا، قال ابن كثير :وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهم ريبة. [2]

ففي هاته الآية اختصار للكلام وتقديره فذهبتا إلى أبيهما مسرعتين فحدثتاه بما كان من الرجل الغريب الذي سقى لهما، فطلب من إحداهما أن تدعوه له فجاءته تمشي...مشية التواضع والاستحياء فقصده لأن يكافئه على إحسانه لأنه هو من ابتدأ بالإحسان، فجاءت هاته الآية مختصرة لما جرى في تلك القصة فالاختصار يعد مظهرا من مظاهر الإيجاز.

قال تعالى:" **إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ...**"[3]

ففي هاته الآية حذف يعرف من السياق، والتقدير: وحملت أم موسى به في الوقت الذي كان فرعون يذبح الأبناء ويستحيي النساء، وأخفت حملها عن غيرها، فلما وضعته أصابها ما أصابها من خوف وفزع على مصير ابنها، وهنا ألهمناها بقدرتنا وإرادتنا وقذفنا في

[1] سورة القصص، الآية 25.

[2] صفوة التفاسير ،ص 396.

[3] سورة القصص، الآية 7.

قلبها أن ارضعيه في خفاء وكتمان .... فجاءت الآية مختصرة هذا، فالحذف يعد مظهرا من مظاهر الإيجاز.

***والدور الحجاجي الذي يلعبه الإيجاز يكمن في اتصاله بالبلاغة، فالكلام الموجز أكثر قوة وبلاغة من الكلام العادي، وبالتالي أسرع وقوعا في النفس وأشد تأثيرا على الذهن.**

2- الإطناب:

قال تعالى: "**نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**".[1]

أي: يقرأ عليك جبريل بأمرنا من خبرهما بالصدق الذي لا ريب فيه ولا كذب لقوم يصدقون بالقرآن ويعلمون أنه من عند الله، فأما من لم يؤمن فلا يعتقد أنه حق وقوله تعالى: "**إن فرعون علا في الأرض**" أي استكبر وتجبر في أرض مصر، "**وجعل أهلها شيعا**" أي فرقا وأصنافا في الخدمة "**ليستضعف طائفة منهم**" أي من بني إسرائيل، **يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم**" وذلك لأن الكهنة قالوا له :إن مولودا سيولد في بني إسرائيل ينهب ملكك على يديه، أو قال المنجمون له ذلك، أو رأى رؤيا فعبرت كذلك "**إنه كان من المفسدين**" أي في الأرض بالعمل والمعاصي والتجبر.[2]

من الواضح في هاتين الآيتين أن الله عز وجل في خطابه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بقصة سيدنا موسى مع فرعون بتلاوة من جبريل عليه السلام كلاما لا ريب فيه ولا شك، حيث تجبر فرعون في ذلك الزمن على أهل مصر وقسمهم إلى خدم لديه، وقد استضعفهم إلى أن بلغ به الحال أن يذبح أبناءهم خوفا من أن يكثروا فيغمروه في بلاده ويصير الملك لهم، وهذا فساد في الأرض.

[1] سورة القصص، الآية 3-4.

[2] الجامع لأحكام القرآن، ص 229-230.

و قد تجلى لنا أسلوب الإطناب في ذكر هذه القصة مفصلة على مسامع رسولنا صلى الله عليه وسلم وهذا ناتج من هول ما فعله فرعون في الأرض في ذلك الزمن.

قال تعالى:" **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**".[1]

في قوله :"**قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة**" أي قل يا محمد لهؤلاء الجاحدين من كفار مكة :أخبروني لو جعل الله عليكم الليل دائما مستمرا بلا انقطاع إلى يوم القيامة، "**من إله غير الله يأتيكم بضياء** " أي من هو الإله الذي يقدر على أن يأتيكم بالنور الذي تستضيئون به في حياتكم غير الله تعالى؟ ،" **قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة**"، أي أخبروني لو جعل الله عليكم النهار دائما مستمرا بلا انقطاع، " **من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه**" أي من هو الإله القادر على أن يأتيكم بليل تستريحون فيه من الحركة والنصب غير الله تعالى؟ " **أفلا تبصرون**" أي أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ والظلال. "**ومن رحمته أن جعل الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله**"، أي ومن آثار قدرته ومظاهر رحمته أن خلق لكم الليل والنهار يتعاقبان بدقة وإحكام، لتستريحوا بالليل من نصب الحياة وهمومها وأكدارها ولتلتمسوا من رزقه بالمعاش والكسب في النهار.[2]

فالله تعالى يخبر بما منّ به من الخيرات على الخلق وبما سخر لهم من تعاقب الليل والنهار اللذين لا قوام لهم بدونهما ، فكيف لو جعل الليل دائما أو النهار دائما لكان ذلك بهم من ضرر كبير من سأم وتعب في الأبدان والأذهان، فما من إله غيره قادر على خلق هذه الخيرات والنعم أفلا يتدبرون في ما خلقه الله تعالى ويشكرونه على نعمه ويؤمنون به.

[1] سورة القصص، الآية 71،73.

[2] صفوة التفاسير، الآية 409.

وفي هذا مظهر من الإطناب والشرح يتجلى للناس بعض من النعيم الذي يعيشون فيه بفضل ورحمة من الله تعالى.

تعتبر ثنائية الإيجاز والإطناب من الوسائل الحجاجية المهمة وذلك راجع إلى أن الإيجاز فيه من الحكمة ما يجعل الأذهان تنشغل به وتذهب إلى فهم كنهه وما يؤول عليه من الإشارة، فما يدل على كثرة وجوده في القرآن إلا لكونه وحي من الله يفهم بالتدبر والتفكير والفطنة.

والإطناب يرمي إلى توكيد المعنى وتثبيته في نفوس المتلقين إضافة إلى دفع اللبس الذي يحتمل وجوده مع الاختصار في الكلام وكذلك يستدعي على المخاطب استعماله بغية تعظيم شيء ما وتهويله.

خلاصة الفصل:

يزخر علم المعاني بمجموعة من الأساليب التي تساعد في إثارة المتلقي والتأثير فيه ضمن كل خطاب ما يجعله يؤدي وظيفة حجاجية إقناعية بامتياز.

فالأسلوب الخبري بما فيه من مؤكدات وتقديم وتأخير يؤدي إلى التصديق الجازم بما يخبر به، أما الأساليب الإنشائية من أمر ونهي ونداء وتمني واستفهام وتعجب وترجي فهي تعمل على تيسير الفهم واستثارة انتباه المتلقي، أما الفصل والوصل فهو يساهم في الربط والتقريب بين المعاني، وأسلوب الإيجاز له دور حجاجي كذلك يتمثل في لفت نظر المرسل إليه وجذب انتباهه ويعطي للمتلقي فرصة تفجير طاقاته الذهنية والفكرية إبان استنباطه للمحذوف، وفي المقابل نجد أسلوب الإطناب الذي يساهم في إيصال المعنى إلى الإفهام بسلاسة وسهولة لاعتماده الشرح والإيضاح، وهو بالتالي من أساليب المحاجة التي تحقق للمتكلم مبتغاه.

الفصل الثاني

آليات الحجاج البلاغية في علم البيان ودورها الحجاجي في سورة القصص:

أولا: التشبيه .

ثانيا: الاستعارة.

ثالثا: المجاز .

رابعا: الكناية .

الفصل الثاني: آليات الحجاج البلاغية في علم البيان ودورها الحجاجي في سورة القصص.

البيان في معناه اللغوي؛ الكشف والإيضاح والظهور، قال سبحانه وتعالى في وصف القرآن الكريم: ﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾.

أما معناه في مصطلح علماء البلاغة فيقصد به "العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد في طرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليها.[1]

أولا: التشبيه

وهو عقد مقارنة بين أمرين –المشبه والمشبه به– لاشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة من أدوات التشبيه **(الكاف وغيرها)**، لغرض يقصده المتكلم.[2]

قال تعالى: "**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ**".[3]

أي: ونودي بأن أطرح عصاك التي في يدك ،فألقاها فانقلبت إلى حية فلما رآها تتحرك كأنها ثعبان خفيف سريع الحركة انهزم هاربا منها ولم يلتفت إليها.[4]

ففي هاته الآية الكريمة، الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا موسى بأن يلقي عصاه فإذا هي تهتز كأنها حية فلما رآها تضطرب كأنها جان من الحيات ولى هاربا منها ولم يلتفت من الخوف.

فشبه الله سبحانه وتعالى عصا سيدنا موسى بالجان لسرعة حركتها فالعصا هي المشبه والجان مشبه به، والكاف حرف تشبيه، حيث حذف وجه الشبه (السرعة والخفة في الحركة).

قال تعالى: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**"[5].

---

[1] المفصل في علوم البلاغة، ص349.

[2] ينظر، علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 213.

[3] سورة القصص، الآية 31.

[4] صفوة التفاسير ،ص 432.

[5] سورة القصص، الآية43.

أي: ولقد أنزلنا التوراة على موسى مفصل الأحكام، من بعد هلاك الأقوام السابقين–عاد وثمود ونوح وصالح عليهم السلام– أنوار لقلوب تبصرها الحقائق وتميز بين الحق والباطل فتكون رحمة في حقهم وهداية لهم إلى الصراط المستقيم.[1]

فهنا التشبيه جاء بليغا: أي أعطيناه التوراة كأنها أنوار لقلوب الناس وحذف كل من الأداة ووجه الشبه.

فشبه الكتاب بالبصائر وهي جمع بصيرة وهي نور القلب، فالكتاب المشبه والبصائر المشبه به.

قال تعالى:" **قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا**".[2]

أي: قال الذين حق عليهم العذاب وهم دعاة الكفر رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين أضللناهم عن سبيلك كما ضللنا لا بالقسر والإكراه ولكن بطريق الوسوسة وتزيين القبيح فضلوا كما ضللنا نحن.[3]

فالتشبيه في الآية الكريمة تمثيلي؛ فالمشبه هنا: إغواء الذين حق عليهم القول لأتباعهم، والمشبه به غواية الذين حق عليه القول على أيدي أسلافهم، والكاف أداة التشبيه ووجه الشبه: تلقي الغواية من سابقيهم.

قال تعالى: "**أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**".[4]

أي: أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة، فهو ملاق ما وعد وصائر إليه كمن متعناه في الحياة الدنيا فتمتع به وآثر لذة عاجلة على آجلة، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب والجزاء.[5]

---

[1] ينظر، التفسير الوسيط، ص1776.

[2] سورة القصص، الآية63.

[3] ينظر، صفوة التفاسير، ص441.

[4] سورة القصص، الآية 61.

[5] تفسير الكشاف، ص807.

فالتشبيه في هاته الآية تمثيلي حيث إن المشبه هو المؤمن الموعود بالجنة والوعد الحسن، والمشبه به هو الكافر المنعم في الدنيا المتوعد بالنار في الآخرة، ووجه الشبه يتمثل في المتاع والنعيم.

قال تعالى: "**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ... وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**".[1]

أي: والتمس فيما أتاك الله من أموال ثواب الدار الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا ولا تترك حظك في الدنيا بأن تتمتع فيها بالحلال دون إسراف وأحسن إلى الناس بالصدقة كما أحسن الله إليك بهذه الأموال الكثيرة، ولا تلتمس ما حرم عليك من الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين، وسيجازيهم على سوء صنعتهم[2].

وفي هاته الآية التشبيه مجمل حيث ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه فالمشبه الإحسان المأمور به، والمشبه به هو إحسان الله تعالى إلى قارون والأداة هي كما.

فلم يذكر وجه الشبه الذي هو المجازاة بالمثل وغرضه بيان الحال التي ينبغي أن يكون عليها المشبه.

قال تعالى: "**وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**".[3]

أي: وصار الذين تمنوا حاله بالأمس يقولون متوجعين ومعتبرين وخائفين من وقوع العذاب بهم :إن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيق على من يشاء منهم لولا أن الله من علينا فلم يعاقبنا على ما قلنا لخسف بنا كما فعل بقارون.[4]

حيث شبه المولى عز وجل الحال التي رأوها من قصة قارون وهي المشبه، بأن الله يبسط الرزق لمن يشاء هي المشبه به، فكان التشبيه هنا تمثيلي، ووجه الشبه: قدرة الله على ما يشاء وغرضه بيان حال المشبه.

---

[1] سورة القصص، الآية 77.

[2] التفسير الميسر، ص394.

[3] سورة القصص، الآية 82.

[4] التفسير الميسر، ص 395.

قال الزمخشري: "ويكأن" كلمتان(وي) مفصولة عن (كأن) وهي كلمة تنبه على الخطأ وتندم، ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا.[1]

قال تعالى:" **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**".[2]

أي: الذي يأتي بالحسنة–وهي الإيمان والعمل الصالح– له ثواب مضاعف بسببها والذي يأتي بالسيئة–وهي الكفر والمعصية– فلا يجزى إلا بمثل ما عمل من سوء.[3]

حيث إن المشبه هو جزاء من عمل السيئات، والمشبه به جاء جملة(إلا ما كانوا يعملون) والتي معناها لا يجزون، أما وجه الشبه فهو عدم الظلم فحذفت الأداة للمبالغة حتى كأن المشبه نفس المشبه به.

***إذن فالتشبيه من الأساليب البلاغية التي تعمل على تقريب المعاني إلى ذهن المرسل إليه وإزالة الغموض عنه، فاستعماله في الخطاب يزيد في قوته الحجاجية، فيؤثر المتكلم في نفسية المتلقي على إيجاد وجه الشبه بينهما وحينها تتجلى له الفكرة ويتضح له المعنى، فللتشبيه روعة وجمال وموقع حسن في البلاغة وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي.**

ثانيا: الاستعارة

جاء في التعريفات: "الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيتين كقولك: لقيت أسدا وأنت تعني به الرجل الشجاع.[4]

إذن فالاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه أو المشبه به).

قال تعالى:" **لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**".[5]

---

[1] تفسير الكشاف، ص811.

[2] سورة القصص، الآية 84.

[3] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص588.

[4] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم ،ص192–193.

[5] سورة القصص، الآية 10.

أي: لولا أن ثبتها الله وصبرها لتكون من الملتزمين بتصديق الله في وعده .[1]

فشبه ما قذف الله في قلبها من الصبر بربط الشيء المنفلت خشية الضياع واستعار لفظ الربط للصبر.[2]

قال تعالى:" **فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ**".[3]أي: فصارت الأنباء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي إليهم (فهم لا يهتدون) أي لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات، لأنهم يتساوون جميعا في عمى الأنباء عليهم والعجز عن الجواب، وقرئ فعميت والمراد بالنبأ الخبر عما أجاب به المرسل إليه رسوله.[4]

فاستعير العمى لعدم الاهتداء إلى الصواب ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم وأصله (فعموه عن الأنباء).

قال تعالى: "**وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ...**"[5]

أي: واضمم يدك إلى جناحك في ثبات من الخوف ولا تفزع من رؤية العصا حية ومن رؤية اليد البيضاء.[6]

فإن لفظ "الجناح" مستعار "لليد" وقد عبر عن اليد بلفظ "الجناح" لأن اليد للإنسان بمثابة الجناح للطائر فالاستعارة هنا تصريحية.

قال تعالى: "**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ**".[7]

---

[1] التفسير الوسيط، ص1743.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن، ص224.

[3] سورة القصص، الآية 66.

[4] تفسير الكشاف، ص 808.

[5] سورة القصص، الآية 32.

[6] المنتخب في تفسير القرآن، ص480.

[7] سورة القصص، الآية 40

أي: فانتزعنا فرعون من سلطانه، واستدرجناه هو وجنوده إلى اليم وأغرقناهم فيه نابذين لهم بسبب ظلمهم، فتدبر يا محمد وحذر قومك كيف كانت نهاية الظالمين في دنياهم وإنك لمنصور عليهم.[1]

فهاته الآية استعارة مكنية، حيث شبه فرعون وجنوده بحصيات في كفه فطرحهن في البحر، وإذا حمل الأخذ على حقيقته كان فيه استعارة مكنية أيضا.

قال تعالى:" **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**".[2]

أي: فأخذه آل فرعون ليتحقق ما قدره الله بأن يكون موسى رسولا معاديا لهم ومثيرا لحزنهم بنقد دينهم والطعن على ظلمهم.[3]

ففي هاته الآية الكريمة استعارة تصريحية، حيث شبه ترتيب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب غلبة الغائية عليه، استعير في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به.

***إذن فالاستعارة تعتبر من الوسائل البلاغية التي تسهم في الاقناع جمالية الخطاب ومن أكثر الآليات الحجاجية التي يلجأ إليها المرسل، حيث تتميز بالقدرة على الفعل في المتلقي لأنها تزيد الكلام رونقا وجمالا وسحرا، وتظهر القيمة الحجاجية للاستعارة في تحقيق المرسل هدفه الحجاجي والمتمثل في التأثير على المتلقي.**

ثالثا: المجاز.

يقول فيه الجرجاني :بأنه كل لفظ خرج عن موضوعه الحقيقي.[4]

أما السكاكي فقال إن المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع.[5]

وهو ينقسم إلى فروع منها: المجاز العقلي، المجاز المرسل.

---

[1] المنتخب في تفسير القرآن، ص 581.

[2] سورة القصص، الآية 8.

[3] المنتخب في تفسير القرآن، ص 576.

[4] ينظر، دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تع: محمود محمد شاكر، (د.ط)، (د.ت)، ص 66.

[5] مفتاح العلوم، ص 359.

1-المجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.[1]

وله علاقات كثيرة أهمها:(السببية، المسببية ، الكلية، الجزئية، اللازمية، الملزومية الآلية العموم، الخصوص، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، الحالية، المحلية، البدلية المبدلية، المجاورة، التعلق الاشتقاقي وغيرها).[2]

قال تعالى:" **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**".[3]

أي: أن كل شيء فان إلا الأعمال الصالحة التي أريد بها وجهه تعالى، تبقى ببقاء ثوابها فيجدها نعيما وجزاء حسنا في جنة الخلد.[4]

فكل شيء هالك إلا ذاته تعالى، ففي هذه الآية مجاز مرسل إذ ذكر الجزء وأراد الكل ذكر الوجه-ولم يرد به الوجه المعروف لدى الخلائق- وأراد ذاته سبحانه، تعالى عن كل وصف، وعلاقة المجاز جزئية والقرينة هي "كل شيء هالك".

قال تعالى:" **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ**".[5]

بعدما سار موسى لأيام من مصر إلى مدين وجد بئرا بالقرب منها يسقي أهلها مواشيهم منها.[6]

مما يجذب الانتباه أن في هذه الآية ذكر لعبارة "ماء مدين" لكن المقصود البئر التي فيها الماء، فلفظ ماء مدين مجاز مرسل علاقته الحالية وهو تسمية المحل "البئر" باسم الحال فيه "الماء"، والقرينة حالية تفهم من سياق الكلام.

---

[1] جواهر البلاغة، ص252.

[2] نفسه، بتصرف، ص252-255.

[3] سورة القصص، الآية 88

[4] ينظر، التفسير الوسيط، ص 1821.

[5] سورة القصص، الآية23.

[6] تفسير الجيلاني، بتصرف، ص443.

كما يمكننا القول أيضا أنه مجاز مرسل ذكر فيه الكل وأراد الجزء أي جزء من ماء مدين المتواجد في تلك البئر وليس ماء مدين كاملا فهي علاقة كلية والقرينة حالية هي استحالة تواجد ماء مدين كاملا في تلك البئر.

قال تعالى:" **قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ**".[1]

إذ قال موسى لوالد الفتاتين ردا عليه لما طلب منهم قضاء أجل مسمى مقابل تزويجه ابنته، أن ذلك واجب عليا في تزويج إحداهما فما قضيت من هاذين الأجلين فليس لك عليا مطالبة بأكثر منه.[2]

والأجدر بالقول هنا "أي الأجلين سأقضي" لأنه كان بصدد فعل ذلك ولم يقضي الأجل بعد أو يمكننا القول أن هذا الحديث كان قبل أن يؤدي الأجل، ففي هذا مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون والقرينة حالية تفهم من مضمون القصة.

قال تعالى:" **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِه**".[3]

لما أكمل موسى الأجل الذي طلبه منه شعيب عليه السلام بالتمام وقيل أنه أكمل الأجلين وأوفاهما وهو عدة عشر سنين، عزم على زيارة أهله لكثرة ما اشتاق لهم فمشى بزوجته مسافرا إلى مصر.[4]

فتقدير الكلام أن موسى سار وذهب مع زوجته فقط وليس بأهله كلهم وفي هذا الحديث بيان لحرمة العرب عند الحديث عن زوجاتهم فلا تذكر بالاسم أو الإفراد، فلا يقال زوجتي أو فلانة بل يقال الأهل أو أهل البيت.

وهذا مجاز مرسل إذ سمى الجزء "الزوجة" باسم الكل " الأهل" وهي جزء من الأهل وعلاقته الكلية، والقرينة حالية تفهم من الكلام حيث إن موسى عليه السلام كان يعيش عند والد زوجته ولم يكن معه باقي عائلته.

---

[1] سورة القصص، الآية 28.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية ،ص 5523.

[3] سورة القصص، الآية 29.

[4] صفوة التفاسير، بتصرف، ص397

قال تعالى:" **وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ**".[1]

يعني العاقبة الحميدة المترتبة على هذه النشأة التي هي دار الابتلاء والاختبار.[2]

ففي هذه الآية أطلق اسم الفاعل "عاقبة" على المصدر "عقبى" وتقدير الكلام "من تكون له عقبى الدار"، مثل قوله تعالى :"**سلامٌ عليكُم بما صبرتُم عُقبى الدار**".[3]

ويقع التجاوز في الآية الكريمة في استعمال لفظ "عاقبة" صيغة اسم الفاعل محل المصدر "عقبى" وهو تعلق اشتقاقي والقرينة حالية مفادها سياق الكلام.

قال تعالى:" و**لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**".[4]

ويقصد بالكتاب التوراة الذي نزل على سيدنا موسى من الله عز وجل فقد سمي "التوراة" وهو خاص باسم العام " الكتاب" إذ تطلق هذه اللفظة على جميع الكتب السماوية وهو مجاز مرسل علاقته العموم وقرينته " موسى".

قال تعالى:" **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا**".[5]

أي: أنه كان هناك كثير من القرى كان أهلها بطرين بسعة عيشها و وفور معيشتها فدار عليهم الزمن وأخذنا عليهم نعمهم وسلطانا عليهم أنواعا من النقم بدل نعمهم فأهلكناهم.[6]

حيث ذكر المحل "القرية" وأراد الحال "سكان القرية"، فتقدير الكلام :وكم أهلكنا من أهل قرية بطرت معيشتهم عليهم، وذلك على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية وقرينته حالية فالهلاك لأهل القرية الذين أفسدوا في الأرض وتكبروا على نعم الله تعالى.

قال تعالى: "**وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ**".[7]

---

[1] سورة القصص، الآية 37.

[2] تفسير الجيلاني، ص 450.

[3] سورة الرعد، الآية24.

[4] سورة القصص، الآية43.

[5] سورة القصص، الآية 58.

[6] تفسير الجلالين، بتصرف، ص 458

[7] سورة القصص، الآية 69.

وربك أيها الرسول يعلم ما يخفون في صدورهم من الاعتقادات الباطلة ومن عداوتهم لك، ويعلم ما يظهرونه من الأفعال الخبيثة والطعن فيك.[1]

وقع التجوز في قوله تعالى:" تكن صدورهم" فعبر بلفظ المحل وهو "الصدور" وأراد ما هو حال فيه "القلب" لأن مكانه الصدر وأن خبايا الإنسان مكانها القلب، أن الله مطلع على ما يسرون في قلوبهم، وهذا مجاز مرسل علاقته محلية وقرينته لفظة "تكن".

قال تعالى:" **مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**".[2]

أي من هو الإله القادر على أن يأتيكم بليل تستريحون فيه من التعب ومشاق الحياة أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ في عبادة غيره.[3]

يقع التجوز في الآية الكريمة في استعمال لفظ "تبصرون" للدلالة على الهداية، وذلك لأن البصر ورؤية الأخطاء سبب في الهداية، وبالتالي هذا مجاز مرسل علاقته سببية وقرينته حالية تفهم من مضمونه.

قال تعالى:" **وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ**".[4]

ولولا أن تحل على المشركين والكفار عقوبة، وتحل عليهم نقمة بسبب ما يقترفون من الكفر وما يرتكبون من المعاصي .[5]

من إطلاق الجزء "أيديهم" وإرادة الكل "المشركين" والمقصود بما كسبوا من الأعمال المسيئة التي قاموا بها سواء بأيديهم أو بألسنتهم أو غيرها من الأفعال، ومن المعروف أن كل الأعمال تزاول بالأيدي أطلقت على سبيل المجاز المرسل، علاقته الجزئية وقرينته حالية تفهم من سياق الحديث.

---

[1] التفسير الوسيط، ص1800.

[2] سورة القصص، الآية 72.

[3] التفسير الوسيط، ص1803.

[4] سورة القصص، الآية 47.

[5] التفسير الوسيط، بتصرف، ص 1779.

قال تعالى:" فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا".[1]

أي: فلما جاء هؤلاء القوم من أهل مكة الموجودين عند بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الحق وهو المنزل عليه صلى الله عليه وسلم.[2]

قال تعالى: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**".[3]

فرعون وهامان كانوا آثمين بكفرهم بآيات ربهم وظلمهم الخلائق وقتلهم لذريتهم.[4]

أسند اسم الفاعل "خاطئين" مكان اسم المفعول "مخطئين" وتقدير الكلام "كانوا مخطئين"، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية.

قال تعالى:" **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ**".[5]

لما رأى موسى عليه السلام نارا بجانب الطريق قال لأهله انتظروا لعلي آتي من عند هذه النار بخبر يدلنا على الطريق.[6]

و المقصود هنا لعله يعرف سبب إشعال هذه النار ليهتدي إلى الطريق أو يجد عندها أناسا يدلونه على الطريق فتكون شعلة النار السبب في ذلك، وهذا على سبيل المجاز المرسل، إذ أن المقصود أن يستدل موسى إلى الطريق بسبب النار وعلاقته السببية.

قال تعالى: "**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي**".[7]

والمقصود أن سيدنا موسى عليه السلام كانت به عقدة في لسانه تعيق تعبيره، فطلب من الله عز وجل أن يقوي عضده بأخيه هارون لأنه أفصح منه وأطلق لسانا يكون له سندا

[1] سورة القصص، الآية 48.

[2] التفسير الوسيط، ص1780.

[3] سورة القصص ،الآية 8.

[4] التفسير الوسيط، بتصرف، ص 1741.

[5] سورة القصص، الآية 28.

[6] الهداية إلى بلوغ النهاية، بتصرف، ص 5526.

[7] سورة القصص، الآية 34.

في توظيف دعواه.[1] وهذا مجاز مرسل مقتضاه السببية، لأن هارون سيكون السبب في تصديق الناس لسيدنا موسى وإعانته، وذلك بإيضاح الحق بلسانه وتبسيط القول فيه.

2-المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول وللفعل ملابسات شتى: يلابس الفاعل، والمفعول به، والمصدر والزمان، والمكان والسبب.[2]

من مظاهر المجاز العقلي في سورة القصص:

قال تعالى: "**قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**".[3]

لما ضرب موسى عليه السلام عدوه الذي كان يقاتل ابن شيعته، خجل مما فعل وعاد إلى الله تعالى نادما مستغفرا من ذنبه وقال أنه بسبب الشيطان الرجيم لأنه وسوس له وأغراه للقيام بفعلته هذه.[4]

فأسند موسى قتله الرجل للشيطان وقال أنه عمله، وإنما هذا على سبيل المجاز المرسل لأن الشيطان كان السبب في ذلك، وعلاقته السببية.

قال تعالى:" **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ... يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ**".[5]

من المعروف أن فرعون كان طاغية كبيرة إذ عاث في الأرض الفساد وتجبر على الخلق ومن ضمن أعماله الشنيعة التي قام بها ذبحه للأطفال عند ولادتهم، وقد ذكرنا سبب ذلك فيما سبق.

وقد أسند التذبيح لفرعون لكن فرعون كان الآمر بذلك ولم يقم بفعل الذبح بنفسه حيث هو يعتبر السبب في ذلك، ومثل هذا مجاز عقلي علاقته السببية .

---

[1] التفسير الوسيط، بتصرف، ص 1769.

[2] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية، (د.ط)، (د.ت)، ج1 ص 56.

[3] سورة القصص، الآية 15.

[4] تفسير الجيلاني، بتصرف، ص 441.

[5] سورة القصص، الآية 4.

قال تعالى:" **فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ**".[1]

أي يريد عمل الآجر وهو أول من عمله و بنى به.[2]

إذ أن فرعون أراد أن يصل عنان السماء من شدة كفره فأمر وزيره هامان بأن يوقد على الطين ويصنع الآجر لبناء صرح وهو بنيان شديد الارتفاع، وباعتبار أن هامان هو وزير فرعون فإسناد الإيقاد على النار إليه مجاز عقلي وعلاقته السببية إذ أنه هو الآمر بذلك وهو سبب البناء.

قال تعالى :" **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى**".[3]

والمقصود أنه من بعد ما أهلك الله تعالى الأمم السابقة لموسى عليه السلام من أقوام الأنبياء قبله –نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام– آتاه الله تعالى بالتوراة وأنزله عليه.[4]

و لقد أسندت لفظة القرون مجازا إذ المقصود منها الأمم المتعاقبة والتي خلقت في تلك المدة الزمنية الطويلة، وهذا على سبيل المجاز العقلي وعلاقته زمانية.

وكذلك في قوله تعالى: "**وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا**".[5] ويقصد الأمم والأجيال التي تعاقبت على مر تلك القرون والفترة الزمنية الطويلة وهذا إسناد عقلي يدرك بالعقل.

قال تعالى:" **أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا**".[6]

وذلك ردا على المشركين الذين لم يريدوا إتباع الهدى بحجة خوفهم من أذى الكفار عند مخالفتهم لهم وأن اعتذارهم باطل لأنه تعالى جعل البلد الذي هم فيه آمنا وحرم فيه البغي والظلم.[7]

---

[1] سورة القصص، الآية 38.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية، ص 5535.

[3] سورة القصص، الآية 43.

[4] التفسير الوسيط، بتصرف، 1775.

[5] سورة القصص، الآية 45.

[6] سورة القصص، الآية 57.

[7] ينظر، تفسير ابن كثير، ص 475.

فقد أسند لفظ "الحرم" وأريد به أهل الحرم فهم الذين يحافظون على الأمن فيه وهذا مجاز عقلي علاقته المكانية.

ويمكن القول أن المعنى "حرما مأمونا" لا آمنا، أسند اسم الفاعل آمن إلى الحرم وهو مجاز عقلي علاقته المفعولية.

***يقع المجاز في نفس المتلقي وقعا يشبه السحر إذ يجعله يلتفت إلى ما يلقى عليه ويقتنع به، فيضمن للمتكلم تحقيقا لمقصده وغايته باستعماله لطرائق المجاز و عدوله عن الحقيقة مما يساهم في إنجاح العملية الإقناعية و الحجاجية، وهكذا تتحقق إمكانية وجود المجاز في الحجاج من منظور الإقناع بالأفكار التي تنطلق من المجاز إلى الحجاج على شكل قدرة تزيد في إقناع المتلقي واستمالته.**

وهذا يؤدي بنا إلى حجاجية المجاز العقلي والمجاز المرسل وأن الحجاج يشكل سبيلا مع المجاز إلى الإقناع فالمتأمل لطبيعة المجازين العقلي والمرسل يرى أنها في الغالب يؤديان وظيفة حجاجية في تأدية المعنى المقصود بإيجاز.

والشيء الذي يؤكد على حجاج المجازين العقلي والمرسل هو المتكلم وإمكانية تخيره للمعنى الحقيقي والمعنى المجازي والرابطة المجازية التي تعتبر مركز الحجاج، إذ يقوم هذا الأخير على عمل المجاز وهو إيحاء المعنى المراد بأحسن طريقة، حيث ينتج في نفس المتلقي أثرا جميلا رائعا ومنه يؤثر فيه ويجعله يقتنع بجمالية اللفظ والمعنى.

رابعا: الكناية

لقد حظيت الكناية باهتمام عدد كبير من البلاغيين العرب، وذلك لما لها من دور بلاغي كبير في تصوير عظيم للمعنى خاصة في القرآن الكريم.

وبعد دراستنا لسورة القصص توصلنا إلى مجموعة من صور الكناية فيها:

قال تعالى: "**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا**".[1]

[1] سورة القصص، الآية 10.

أي أن قلب أم موسى أصبح فارغا من كل شيء في الدنيا ولا يشغله سوى ذكر ولدها موسى.[1]

وذلك عندما ألقت به في اليم وهو رضيع خوفا من أن يقتله فرعون، حتى سمعت بأن أهل فرعون وجدوا رضيعا في اليم فحزنت عليه وخافت، إن في هذه الآية كناية عن فقدان اللب وطيش العقل والدلالة على ذلك أنها سمعت بوقوع موسى في يد العدو، ففقدت صوابها وذهب عقلها من فرط الرهبة والفزع.

قال تعالى:" فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا".[2]

أي أنه بعد أن تركت أم موسى رضيعها في اليم بأمر من الله تعالى أعاده إليها سبحانه كي تطيب نفسها وتسعد بعودته إليها من غير سوء ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق لا يخلف فيه، إذ رده إليها وجعله من المرسلين.[3]

ففي هذه الآية كناية عن السرور والفرح وعدم الحزن، فكلمة "تقر" من "القر" وهو البرد وبرد العين هو كناية عن سرور صاحبها بعد هم وحزن .

وهذا ما ظهر أيضا في قوله تعالى:" **وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ**".[4] فحين هم فرعون بقتل موسى عليه السلام بعد أن وجدوه ملقى في اليم، لأنه كان يقتل جميع الأولاد في تلك الأرض ظنا منه بأن واحدا منهم سيفني حكمه قالت امرأته لا تقتله عسى أن يكون هذا الطفل مصدر سعادة وسرور لنا ونتخذه ولدا، فهذه كناية تدل على تمني آسية زوجة فرعون أن يكون موسى قرة عين لهما أي مصدر سعادة وفرح في منزلهم .[5]

قال تعالى :"**وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**".[6]

---

[1] ينظر، الهداية إلى بلوغ النهاية، ص 5493.

[2] سورة القصص، الآية 13.

[3] التفسير الوسيط، ص 1746.

[4] سورة القصص، الآية 9.

[5] ينظر، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، ص 399-400.

[6] سورة القصص، الآية 32.

ويراد بضم جناحه إليه، تجلده وضبطه لنفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب.[1]

فقد كنى عن اليد بالجناح لأن يدي الإنسان بمنزلة الجناحين لدى الطائر وهذا يوضح ما للكناية من دور جمالي بليغ في إيصال المعنى جليا لأن الطائر عندما يخاف يضم إليه جناحيه وينشرهما عليه.

قال تعالى: "**الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ**".[2]

أي صار الناس الذين تمنوا أن يصبحوا مكان قارون ويملكوا ماله من ثروة ومال في وقت مضى بعد أن شاهدوا ما حدث له أصبحوا نادمين فزعين من غضب الله.[3]

وهذه كناية بالتعبير عن الزمن الماضي القريب بلفظة الأمس، ففي هذه الآية لم يقصد بها الأمس حقيقة وإنما لبيان قرب زمن وقوع الحادثتين لبعض، الزمن الذي تمنوا مكانه فيه والزمن الذي حل فيه غضب الله على قارون وندموا على ما تمنوا.

قال تعالى:" **وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ**".[4]

أي أعطيناه من الأموال والكنوز الكثيرة ما يعجز عصبة من الناس الأقوياء على حمل مفاتيح الخزائن المخبئة فيها، حيث قيل أن مفاتحه كانت تحمل على نحو ستين بغلا وقيل أن عدد كثير من الرجال الأقوياء كانوا يحملونها وهم يميلون من ثقلها عليهم.[5]

وفي هذه الآية كناية وتصوير لكثرة المال الذي وهبه الله تعالى لقارون وما كان عليه من الغنى والثراء الفاحش الذي لم يملكه غيره من الخلق

قال تعالى: "**فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ**".[6]

---

[1] تفسير الوسيط، ص 1768.

[2] سورة القصص، الآية 82.

[3] ينظر، تفسير الجيلاني، ص 470.

[4] سورة القصص، الآية 76.

[5] ينظر، الهداية إلى بلوغ النهاية، ص 5571-5572.

[6] سورة القصص، الآية 15.

لما دخل موسى إلى مصر ووجد رجلين يتنازعان فاستجده الذي من جماعته على الذي من عدوه، ولما هم ليدفع عنه شره ضربه بجمع يده ولكنه لم يقصد قتله ولكن الرجل هلك ومات في مكانه، إذ أن الضربة كانت قوية بالنسبة للرجل لدرجة أدت به إلى الموت، لكن موسى لم يشعر بهذا لأنها كانت بمثابة ضربة خفيفة بالنسبة له.[1]

فجاءت هذه الآية لتصور مدى متانة سيدنا موسى وشدة جسمه لأنه عرف بصلابته إذ قيل أنه كان يستطيع حمل صخرة لا تقدر مجموعة من الناس على حملها، وهذه كناية وتصوير لدرجة قوته عليه السلام.

قال تعالى:" **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ**".[2]

كناية على التكبر والتجبر وظلم الناس لأنه أفسد في أرض مصر واستضعف الناس وقتل أبناءهم وفرق بينهم كيفما يشاء لتحقيق غاياته.

وقيل أنه من أجل أن تكون له السيادة العظمى على الناس جعل بعضهم لبعض عدوا، ليفرق فيما بينهم و يلتهوا ببعض ويظفر هو بما يريد.[3]

قال تعالى:" **قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**".[4]

فقد أرادت البنتان توضيح سبب تواجدهما في ذلك المكان، وهي كناية على أن أباهما قد أضعفه الكبر وأعياه، وهما امرأتان ضعيفتان مستورتان ولا تقدران على مزاحمة الرجال وليس لهما رجل غير أبيهما الكبير ليقوم بهذا العمل، ولا تستطيعان ترك هذا العمل لأنه رزقهم فتنتظران إلى أن يقضي الناس سقياهم وينصرفوا، وكان هذا جوابهما عن سؤاله وقد تحتم على نبي الله شعيب أن يترك ابنتيه تمارسان هذا العمل، لأنه لا يقدر على السقي ولا يمكنهم في نفس الوقت ترك رزقهم للضياع.[5]

---

[1] ينظر، تفسير الجيلاني، ص 441.

[2] سورة القصص، الآية 4.

[3] ينظر، التفسير الوسيط، ص 1724.

[4] سورة القصص، الآية 23.

[5] إعراب القرآن الكريم وبيانه، بتصرف، ص 304.

قال تعالى:" **فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا**".[1]

فبعد تدميرهم من الله تعالى بقيت القرية خاوية من البشر لا يسكنها أحد إلا ما تيسر من المارة أو المسافرين فترة قصيرة لطلب الراحة.[2]

وتلك الكناية عن هلاك كل سكان تلك القرية وانقراضهم دون رجعة وهذا دال على شدة غضب الله وسخطه عليهم لدرجة لم يبق من فصيلتهم أحد في الوجود.

قال تعالى: " **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ**".[3]

والمعنى الإجمالي للآية أن الله تعالى رحيم بعباده ومن رأفته بهم جعل لهم النهار ضياء لينتشروا في الأرض تحصيلا للمعاش وطلبا للأرزاق الحلال والليل جعله لباسا للناس وراحة لهم من مشقة النهار.[4]

وفيها كناية عن طلب الرزق بالعمل والكسب.

***تعتبر الكناية من أهم أساليب البلاغة وأدقها وهي أبلغ من الحقيقة، لأن بها يتمكن الأشخاص من التعبير عن أمور كثيرة دون الإفصاح بها، إذ تقدم صورة ذهنية للمتلقي لتشكل المعنى المطلوب الذي يتأثر به وتتفاعل حواسه معه.**

فأسلوب الكناية يعرف بأنه من الصور البلاغية الهامة التي تجذب العقل والذهن ليسعى للوصول إلى المعنى الحقيقي، ومن غايات هذا الأسلوب الجمالية التعبير عما تكنه الصدور بصورة غير مباشرة لأنه من الأساليب الإيحائية، فيعمل على إعمال مخيلة المتلقي للوصول إلى المعنى المتضمن فيها ويعتبر وسيلة من وسائل التأثير والإقناع.

[1] سورة القصص، الآية 58.

[2] صفوة التفاسير، بتصرف، ص 440.

[3] سورة القصص، الآية 73.

[4] ينظر، التفسير الوسيط، ص 1804.

خلاصة الفصل:

يعتبر علم البيان عنصرا مهما في البلاغة، إذ له آثار حجاجية جمة من شأنها تحقيق الإقناع(للمتكلم) والاقتناع(للمرسل إليه) من خلال المباحث التي تندرج ضمنه.

فالتشبيه مثلا يعمل على تقريب المعاني إلى ذهن المرسل إليه وإزالة الغموض عنه لأن استعماله في الخطاب يزيد من القوة الإقناعية الحجاجية فله موقع حسن في البلاغة لأنه يخرج الخفي إلى الجلي.

أما الاستعارة فتعتبر من الأدوات البلاغية المهمة التي تدعم الإقناع وتزيد في جمالية الخطاب حيث تساعد المرسل في التأثير على المتلقي لأنها من أكثر الآليات خدمة للحجاج والمجاز كما يعتبره العديد من البلاغيين أبلغ من الحقيقة لأنه يقع في نفس المتلقي وقعا كالسحر، حيث يؤدي به إلى الالتفات إلى ما يلقى إليه ويلتزم به وبهذا يحقق المتكلم غايته.

وتعتبر الكناية أيضا من أدق أساليب البلاغة وأهمها، لأن بسببها يتمكن المتكلم من التعبير عن أمور كثيرة دون الإفصاح بها، فيتأثر بها المتلقي ويتفاعل معها ويقتنع بما احتوته أساليبها في الخطاب من حجج وبراهين وهي بمثابة قوة ضاغطة عليه من طرف المتكلم(منتج الخطاب).

الفصل الثالث

آليات الحجاج البلاغية في علم البديع ودورها الحجاجي في سورة القصص:

أولا: الطباق.

ثانيا: المقابلة .

ثالثا: اللف والنشر.

رابعا: الجناس.

خامسا: السجع.

الفصل الثالث: آليات الحجاج البلاغية في علم البديع ودورها الحجاجي في سورة القصص.

البديع في معناه اللغوي؛ المُخترع، والمُوجد، على غير مثال سابق وهو من بَدعَ الشيء إذا أنشأه.[1]

أما في معناه الاصطلاحي فيقصد به:

علمٌ بهِ وجوهً تحسينِ الكلام تُعرف بَعد رَعي سابَق المَرام.

ثُم وُجــوهُ حُسنــهِ ضَربـانِ بِحسـب الألفَـــاظ والمَعاني.[2]

أولا: الطباق

وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام وينقسم إلى قسمين: طباق إيجاب وطباق سلب.

1-طباق الإيجاب: هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.[3]

قال تعالى :" **لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**".[4]

أي لولا أن تصيبهم عقوبة من الكفر وغيره بسبب كفرهم بربهم، فيقولوا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل فنتبع آياتك المنزلة في كتابك ونكون من المؤمنين بك.[5]

ففي هاته الآية الكريمة الشاهد كلمة "المؤمنين"، وفي آخر الآية الثانية كلمة " الكافرون "فكلمة المؤمنين تعني من يؤمن بالله وبالدين أو شخص يتقيد بدين ويمارس واجباته بانتظام أما كلمة "الكافرون" بمعنى منكر الدين أو مخالفه، غير مؤمن.

---

[1] المفصل في علوم البلاغة، ص 555.

[2] الجوهر المكنون، عبد الرحمن بن صغير الأخضري، تح: محمد بن عبد العزيز ناصيف، مركز البصائر للبحث العلمي (د. ط)، (د.ت)، ص 41.

[3] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم، ص 68.

[4] سورة القصص، الآية 47-48.

[5] صفوة التفاسير، ص 437.

فهاتين الكلمتين (المؤمنين، الكافرون) طباق إيجاب.
قال تعالى:" **أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**".[1]

أي: أولئك الموصوفون بما سبق من النعوت يمنحون جزاءهم مرتين :مرة على إيمانهم بكتابهم، ومرة على إيمانهم بالقرآن، وذلك بسبب صبرهم وثباتهم على الإيمان بكتابهم، ثم بالقرآن بعد نزوله أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول وبعده، أو على أذى من هجرهم وعاداهم من أهل دينهم ومن المشركين.[2]

والشاهد في هاته الآية الكلمتان "الحسنة، السيئة"
-الحسنة بمعنى كل ما هو خير من قول وفعل.
- السيئة بمعنى ما هو مضر في عمل أو موقف معين، ما له نتيجة مكروهة غير مرغوب فيها، وهاتين الكلمتين "الحسنة، السيئة" طباق إيجاب.
قال تعالى:" **وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ**".[3]

أي وربك –أيها الرسول – يعلم ما يخفون في صدورهم من الاعتقادات الباطلة ومن عداوتهم لك، ويعلم ما يظهرونه من الأفعال الخبيثة والطعن فيك، وقولهم: هلا اختير غيرك للنبوة فهو سبحانه يعلم ما تكن الضمائر وما تنطوي عليه السرائر، كما يعلم ما تبديه الظواهر من جميع الخلائق.

فالشاهد في هاته الآية عبارة "ما تكن صدورهم / ما يعلنون".
- ما تكن صدورهم بمعنى ما تخفيه صدورهم من كيد ومكر.
- ما يعلنون بمعنى ما يجهرون وما يفصحون به من الأقوال والأفعال.
فالكلمتين "تكن / يعلنون" طباق إيجاب.

[1] سورة القصص، الآية 54.
[2] التفسير الميسر، ص 1787.
[3] سورة القصص، الآية 69.

قال تعالى:" **وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**".[1]

أي وربك – أيها الرسول– هو الله الحق المختص بالألوهية، المستحق وحده للحمد من عباده في الدنيا على إنعامه و هدايته، وفي الآخرة على عدله ومثوبته، وهو وحده صاحب الحكم والفصل بين عباده وإليه المرجع.[2]

ففي هاته الآية الشاهد "الأولى/الآخرة" .

فكلمة الأولى بمعني الأرض وسكانها وكلمة الآخرة بمعنى مقابل الأولى أي دار البقاء بعد الموت، الحياة الأبدية، فالكلمتين " الأولى/ الآخرة" طباق إيجاب.

قال تعالى:" وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".[3]

أي: وبسبب رحمته بكم خلق لكم الليل والنهار لتسكنوا في الليل وتستريحوا من عناء الأعمال وأعباء الحياة وأثقال المعيشة، ولتطلبوا الرزق الحلال بالنهار بالأسفار و الترحال والضرب في الأرض، ولتدركوا فضل الله عليكم وتشكروه بأنواع العبادات في الليل والنهار ومن فاته شيء بالليل استدركه بالنهار، أو بالنهار استدركه بالليل.[4]

فالشاهد هنا كلمة "الليل/ النهار" بينهما طباق إيجاب.

- فكلمة الليل تعني الفترة الزمانية التي تمتد من غروب الشمس إلى طلوع الفجر أو طلوع الشمس.
- وكلمة النهار بمعنى ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

قال تعالى:" **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ**".[5]

---

[1] سورة القصص، الآية 70.

[2] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 586.

[3] سورة القصص، الآية 73.

[4] صفوة التفاسير، بتصرف ،ص 445.

[5] سورة القصص، الآية 77.

أي واطلب فيما أعطاك الله من الكنوز والأموال ثوابا في الدار الآخرة بصرفها في مصارف البر والتقوى، ولا تترك حظك من الدنيا ترك المنسي، فخذ من زينتها وطيباتها ورزقها ما تتجمل به ويعينك على تقوى الله تعالى ويقيك شر الحاجة.[1]

فالشاهد هنا يتمثل في كلمتي "الآخرة/الدنيا" وهو طباق إيجاب.

فكلمة الآخرة تعني دار البقاء بعد الموت، الحياة الأبدية.

وكلمة الدنيا بمعنى الأرض وسكانها.

قال تعالى:" **وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ**".[2]

أي وصار الذين تمنوا منذ وقت قريب منزلته من الدنيا يرددون عبارات التحسر والندم بعد أن فكروا فيما أصابه ويقولون :أن يوسع الرزق على من يشاء من عباده المؤمنين وغيرهم، ويضيق على من يشاء منهم، ويقولون شاكرين: لولا أن الله أحسن إلينا بالهداية إلى الإيمان والعصمة من الزلل لا امتحنتنا بإجابة ما تمنيناه، ولفعل بنا مثل ما فعل بقارون، إن الكافرين بنعمة الله لا يفلحون بالنجاة من عذابه.[3]

والشاهد هنا يتمثل في كلمتي "يبسط/ يقدر" وهذان الكلمتان طباق إيجاب.

فكلمة يبسط بمعنى جلب السرور واللذة والرزق .

أما كلمة يقدر أي يقبض الرزق.

قال تعالى:" **إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**".[4]

أي فلما هم موسى بالبطش بالمصرى الذي هو عدو لهما، بسبب هذه العداوة قال – وقد ظن أن موسى سيقتله–: أتريد أن تقتلني كما قتلت شخصا آخر بالأمس، ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض، وما تريد أن تكون من دعاة الإصلاح والخير.[5]

---

[1] التفسير الوسيط، ص 1709.

[2] سورة القصص، الآية 82.

[3] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 588.

[4] سورة القصص، الآية 19.

[5] المنتخب في تفسير القرآن، ص578.

ففي هاته الآية الكريمة الشاهد يتمثل في كلمتي "الجبار/المصلحين" فكلمة الجبار تعني المفسد المخرب كثير القتل وسفك الدماء، أما كلمة المصلحين فمعناها دعاة الإصلاح والخير، ففيه طباق في المعنى، فبين الكلمتين "جبار /المصلحين" طباق معنوي.

قال تعالى :" **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**".[1]

أي قال سيدنا موسى: وأخي هارون هو أفصح مني لسانا، فأرسله معي عونا في التبليغ لأني أخاف أن يكذبون.[2]

فالشاهد في هاته الآية الكريمة في كلمتي "يصدقني/يكذبون" وبينهما طباق إيجاب.

2-طباق السلب: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي.[3]

وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

قال تعالى:" **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**".[4]

أي فرددنا موسى إلى أمه؛ كي تقر عينها به، ووفينا لها بالوعد، إذ رجع إليها سليما من قتل فرعون، ولا تحزن على فراقه، ولتعلم أن وعد الله حق فيما وعدها من رده إليها وجعله من المرسلين: إن الله لا يخلف وعده، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق.[5]

فالشاهد هنا بين الكلمتين "لتعلم /لا يعلمون".

فكلمة "لتعلم" بمعنى لتدرى ولتدرك، لتعرف أما كلمة "لا يعلمون" عكس من علم أي لم تعرف ولم تدرك.

وبين الكلمتين " لتعلم /لا يعلمون" طباق سلب لأنه اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

---

[1] سورة القصص، الآية 34.

[2] ينظر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 580.

[3] علوم البلاغة، محمد أحمد قاسم، ص 68.

[4] سورة القصص، الآية 13.

[5] التفسير الميسر، ص386.

قال تعالى:" **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**".[1]

أي وإنك يا رسول الله لا تهدي هداية التوفيق من أحببت هدايته ولكن ذلك بيد الله يهدي من يشاء أن يهديه للإيمان، ويوفقه إليه وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه.[2]

فالشاهد هنا بين كلمتي " لا تهدي/ يهدي" وهو طباق سلب لاختلاف الضدان إيجابا وسلبا. فكلمة لا تهدي عكس "هدى" –يهدي– أما كلمة يهدي بمعنى وجّه أي دل على الطريق الصحيح.

***إذن فالطباق من الأساليب البلاغية التي تسهم في تقريب المعاني إلى الذهن، فاستعماله في الكلام يزيد من توكيد المعنى وتوضيحه، وهو بذلك أسلوب للحجاج والإقناع بالأفكار من طرف المتكلّم من خلال ذكر الشيء ونقيضه(فبضدها تتميز أو تعرف الأشياء).**

ثانيا: المقابلة

هي اللفظ الذي يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[3]

قال تعالى: " **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**".[4]

أي إن فرعون تكبر وطغى في الأرض، وجعل أهلها متفرقين، يستضعف طائفة منهم وهم بنو إسرائيل، يذبح أبناءهم ويستبقي نساءهم؛ للخدمة والامتهان، إنه كان من المفسدين في الأرض.[5]

ففي هاته الآية الكريمة وجد اللفظ متضاد أكثر من واحد بترتيب:

–كلمة " يذبح" بمعنى يقطع، يقتل .

– كلمة "يستحيي" أي جعله حيا، وكلمة "أبناء" بمعنى ولد ذكر نسبة إلى والد أو والدة وكلمة "نساء" أي المرأة.

---

[1] سورة القصص، الآية 56.

[2] صفوة التفاسير، بتصرف، ص 439.

[3] ينظر، المفصل في علوم البلاغة، ص 562.

[4] سورة القصص، الآية 4.

[5] التفسير الميسر، ص 385.

ففي هذه المقابلة جمع بين شيئين متوافقين وبين ضدهما على الترتيب

{ يذبح /يستحيي} { أبناء /نساء}.

قال تعالى:" **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**".[1]

أي من جاء يوم القيامة بإخلاص التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وفق ما شرع الله، فله أجر عظيم خير من ذلك، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم، ومن جاء بالأعمال السيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات على أعمالهم إلا بما كانوا يعملون.[2]

ففي هاته الآية كذلك وجد اللفظ بمعنيين ثم ذكر ما يقابلهما على الترتيب:

- كلمة " جاء بالحسنة" تعني العمل الصالح.
- كلمة " جاء بالسيئة" تعني العمل غير الصالح.
- كلمة " خير" تعني العمل الصالح من قول وفعل.
- كلمة " السيئات" عكس الحسن، المضر.

ففي هذه المقابلة جمع بين شيئين متوافقين وبين ضدهما على الترتيب.

{جاء بالحسنة/جاء بالسيئة} { خير /السيئات}

*** فالمقابلة إذن تعد من الأساليب البلاغية التي تسهم كذلك في تقريب المعاني إلى الذهن مثلها مثل الطباق، فاستعمالها يزيد من توكيد المعنى وتوضيحه، وبالتالي هي من الحجج التي يستعملها المتكلّم لتوضيح كلامه وتقريبه من ذهن السامع بهدف إقناعه .**

ثالثا: اللف والنشر

وهو ذكر متعدد مفصل أو مجمل، ثم ذكر ما لكل من آحاده بلا تعيين، اتكالا على أن السامع يرد إلى كل ما يليق به لوضوح الحال.[3]

---

[1] سورة القصص، الآية 84.

[2] التفسير الميسر، ص 395.

[3] علوم البلاغة، ص 330.

قال تعالى:" **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**".[1]

أي أن الله تعالى زاوج بين الليل والنهار لعدة أغراض وهي: أن يسكن الإنسان ويرتاح في الليل من تعب وشقاء النهار، وليبتغي من فضل الله في النهار ويطلب رزقه بالعمل وأيضا لإرادة شكر الله تعالى على النعم الكثيرة التي أنعم بها عليه. [2]

نرى أن اللف والنشر هنا عائد على ظاهرتي الليل والنهار، حيث ذكر المتعدد مفصلا (الليل والنهار)، ثم نلاحظ أن قوله تعالى:" لتسكنوا فيه" راجع على الليل ؛ أي لينام وليرتاح الإنسان من الجهد والكد والعمل الذي يقوم به في النهار.

ثم قوله تعالى:" ولتبتغوا من فضله" هذا القول يعود على النهار ؛ بمعنى جعل الله تعالى النهار مبصرا للإنسان وجعل فيه الحركة والضياء ليجتهد في العمل وفي طلب وتحصيل الرزق الحلال .

إذن ففي هذه الآية لف ونشر مرتب لأن الله تعالى ذكر الليل قبل النهار ثم ذكر لكل واحد منهما ما يليق به على الترتيب .

*** فاللف والنشر يؤدي إلى إعمال الفكر وجذب الانتباه، ليثير في المتلقي جانب الفضول لمعرفة ما يأتي بعد اللف ورد كل قول إلى ما يؤول إليه. فحجاجية اللف والنشر تظهر من حيث كونه يعمل على تأكيد المعنى في الذهن وتثبيته، فيثير عند السامع التخيل والتصور مما يجعل المعنى يرسخ في العقل، ويؤدي كذلك بالمتلقي إلى المساهمة في فهم واستيعاب المعنى المراد إيصاله إليه، وهذه الظاهرة من وسائل الإقناع لأنها تمكنه من أن يقرر المعنى ويمكنه في الذهن.**

[1] سورة القصص، الآية 73.

[2] تفسير الكشاف، بتصرف، ص 809.

رابعا: الجناس

الجناس كما ذكرنا سابقا هو تشابه كلمتين في الشكل واختلافهما من ناحية المعنى وهو أنواع وفيما يلي سنوضح أنواع الجناس التي تواجدت في سورة القصص:

قال تعالى :"**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**".[1]

أي لما قتل موسى الرجل الكافر اعتبر ذلك ذنبا كبيرا وإساءة لنفسه لأنه فعل فعلته هاته دون أمر من الله تعالى، فأصبح يتضرع إلى الله عز وجل في طلب المغفرة والعفو منه فغفر له تعالى لأنه رحيم واسع المغفرة.[2]

وجدنا في هذه الآية جناس الاشتقاق في الكلمات " اغفر، غفر، غفور " أما الكلمة الأولى فتدل على فعل أمر يدل على طلب المغفرة من الله، والكلمة الثانية فتدل على فعل بمعنى صفح الله عنه، والثالثة تدل على الفاعل بمعنى متسامح، فاعتبرنا هذا جناس اشتقاقا لأن الكلمات ترجع إلى أصل واحد في اللغة من غفر، يغفر.

قال تعالى: "**فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ**".[3]

أي لما ذهب سيدنا موسى مع إحدى الفتاتين لوالدها بعد دعوته له إلى بيته ليجزيه معروف سقايته لهم، حكى له قصة خروجه من مصر وسبب هروبه من هناك.[4]

يظهر الجناس هنا بين الكلمتين " قص/القصص" فكلمة قص تدل على فعل الفاعل بمعنى حكى، وكلمة " القصص" مصدر يدل على الإخبار، وهذا ما يعرف بجناس الاشتقاق لأنهما من أصل واحد في اللغة، من قصص وتختلفان في المعنى والصيغة.

قال تعالى: "**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**".[5]

---

[1] سورة القصص، الآية 16.

[2] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، بتصرف، ص 579.

[3] سورة القصص، الآية 25.

[4] نفسه، بتصرف، ص 579.

[5] سورة القصص، الآية 36

أي لما جاء سيدنا موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه بالمعجزات التي أيده الله تعالى بها، قالوا إنه مجرد افتراء ونعتوه بالساحر وقالوا بأنهم لم يسمعوا بهذا في أجدادهم وآبائهم السابقين.

والتجنيس هنا يبرز بين الكلمتين " آياتنا وآبائنا " إذ لو نزعنا إعجام الكلمتين أو واحدة منهما يصبح لا فرق بينهما، وهذا ما يطلق عليه بالجناس المصحف إذ يكون تبعا للاختلاف في هيئة الحروف.

قال تعالى :"**وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**".[1]

فيه خطاب من الله تعالى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أنك ما كنت موجودا في ذلك الوقت ولا كنت تقطن في مدين مع شعيب وابنتيه لتعلم تلك الأخبار والأحوال وتخبر بها أهل مكة ولكنا أرسلناك فيهم وأخبرناك بتلك الأخبار لتكون حجة لك.[2]

يتضح أن التجنيس في هذه الآية بين الكلمتين " لكنا/ كنا" وهو جناس غير تام حيث يصنف تبعا للاختلاف في عدد الحروف ويسمى بالمطرف الذي يكون الاختلاف فيه بين الكلمتين في زيادة واحدة على الأخرى بحرف في أول اللفظ، فقد زادت كلمة " لكنا" على الفعل الناقص " كنا" بحرف اللام، إذ أضفت جرسا موسيقيا في هذا الذكر الكريم يجذب الأذهان ويلفت الانتباه .

قال تعالى :"**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ**".[3]

[1] سورة القصص، الآية 45.

[2] ينظر، صفوة التفاسير، ص 400.

[3] سورة القصص، الآية 46.

وهذه الآية تكملة لما قبلها، إذ فيها خطاب الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال له: وما كنت بجانب الطور لما نادينا موسى عليه السلام ليلة المناجاة وتكليمه ولكنا أعلمناك بكل شيء رحمة من ربك لتنذر قوما لم يأتهم نذير بعد عيسى عليه السلام.[1]

قال تعالى :"**وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ**".[2]

فإذا حطت على المشركين لعنة وعقاب جزاء أفعالهم الشنيعة وشركهم بالله، يقولون هلا أرسلت إلينا رسولا فنسلم ونتبع آياتك .[3] مظهر التجنيس يتجسد بين الكلمتين " تصيبهم/ مصيبة"، فالكلمة الأولى تدل على الفعل والثانية تدل على الفاعل، ولفظ تصيب بمعنى على صواب ووصول إلى الهدف، ولفظة مصيبة بمعنى الفاجعة والطامة، وهما يعودان إلى أصل واحد في اللغة وهو أصاب، يصيب ولكنهما يختلفان في المعنى وهذا ما يعرف بجناس الاشتقاق.

وهذا أيضا ظاهر بين الكلمتين " أرسلت، رسولا" فالكلمة الأولى فعل تعني بعثت والثانية مفعول به وهو الذي يقوم عليه الفعل، وتعني حامل الرسالة، فاللفظتان تختلفان في المعنى وتشتركان في الأصل اللغوي "أرسل، يرسل" .

قال تعالى :" **أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**".[4]

أي لما أتى المشركين محمد صلى الله عليه وسلم بالحق قالوا لولا أوتي من المعجزات مثلما أوتي موسى كأنهم لم يكفروا بمعجزات موسى عليه السلام وما أوتي من آيات، قالوا عن الإنجيل والقرآن بأنهما من فعل ساحرين وأقروا بكفرهم بكل هاته الآيات البينات.[5]

---

[1] تفسير الكشاف، بتصرف، ص 804.

[2] سورة القصص، الآية 47.

[3] تفسير الكشاف، بتصرف، ص 804.

[4] سورة القصص، الآية 48.

[5] ينظر، معاني القرآن وإعرابه، أبي إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبدو شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ج 4، ص 148-149.

نلاحظ في هذه الآية الكريمة تشابه بين الكلمتين " يكفروا /كافرون" فالأولى فعل تعني الخروج عن الدين والثانية تدل على الفاعل وهو من خرج عن ملته، إذ تباينت الكلمتان في المعنى وتشابهت في الأصل اللغوي من " كفر، يكفر " وهو جناس الاشتقاق.

قال تعالى: "**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**".[1]

فليس هناك من هو أكثر ظلالا ممن اتبع أهواءه من الدين وترك ما يلزمه اتّباعه من الحق فالله تعالى لا يوفق من ظلم نفسه باتّباعه الباطل.[2]

يظهر هنا وجود نوعين من الجناس، جناس الاشتقاق بين الكلمتين "هدى/يهدي" إذ تتفق الكلمتان في الأصل اللغوي وهو: هدى، وتختلفان في المعنى إذ الأولى اسم تعني الإرشاد واتّباع الحق، والثانية فعل بمعنى يدل ويرشد.

و المظهر الثاني من الجناس هو نوع من الجناس غير التام وهو المعروف بالمطرف بين الكلمتين " مَن / ممن" إذ اختلفت الكلمتان في حرف الميم الذي يسبق كلمة " ممن" وهما من جنس واحد.

قال تعالى:" **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا**".[3]

يخبر الله تعالى بأنه أهلك كثيرا من أهالي القرى الذين أشركوا بالله وتكبروا وكفروا فدمرهم وخرب قراهم، حتى بقيت مساكنهم خاوية لا يقطن فيها إلا المارة وعابري السبيل.[4]

---

[1] سورة القصص، الآية 50.

[2] ينظر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص 573.

[3] سورة القصص، الآية 58.

[4] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، بتصرف، ص 584.

والشاهد في هذه الآية لفظتي "مساكنهم/ تسكن" فالأولى اسم يعني مكان المعيشة والبيت، والثانية فعل تعني الإقامة في محل ما، إذ تباينت الكلمتان في المعنى واتفقتا في الجذر اللغوي وهو "سكن" وهذا ما يتعارف عليه بجناس الاشتقاق.

قال تعالى: "**أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**".[1]

الذي وعده الله تعالى بالجنة في الحياة الآخرة جزاء لما عمل من خير فله ما وعد به من ثواب، كالذي اختار متاع الحياة الدنيا بكفره فله ما أراد.[2]

هناك ثلاثة مظاهر للجناس في الآية، مظهرين من جناس الاشتقاق متمثل في: "وعدناه /وعدا" الأولى فعل تعني تقديم عهد وميثاق والثانية اسم تعني العهد والميثاق، وقد اتفقت الكلمتان في الأصل اللغوي من: "وعد /يعد"، واختلفتا في المعنى.

والثانية بين كلمتي "متعناه/ متاع" الكلمة الأولى فعل تعني نفعنا، والثانية اسم يعني المنفعة، فاتفاق الكلمتين جاء في الأصل اللغوي من متَّع، يمتِّع، واختلفتا في المعنى.

أما المظهر الثالث متمثل في اللفظتين "فمن /كمن" وهو جناس غير تام تبعا للاختلاف في نوع الحرف والاختلاف بينهما ظهر في الحرف الأول من الكلمتين وهو ما يسمى باللاحق لأن الحرفين متباعدان في المخرج.

قال تعالى :"**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ**".[3]

الله يخلق ما يشاء لأنه علام الغيوب، عالم بكل شيء خيره وشره ويختار من الرسل ما فيه خير للناس فهو أعلم بمصالحهم منهم.[4]

فالجناس هنا بين الكلمتين "يختار/الخيرة" فكلمة يختار فعل بمعنى ينتقي ويفرز، وكلمة الخيرة مصدر تعني الاختيار، والخيار الحسن، اختفت الكلمتان في المعنى والتقتا في الأصل الواحد في اللغة من: خير/ يخير.

---

[1] سورة القصص، الآية 61.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية، ص 5559.

[3] سورة القصص، الآية 68.

[4] ينظر، تفسير الكشاف، ص 808.

قال تعالى:" **إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**".[1]

في هذه الآية نصح لقارون من قومه بألا يتبع شهوات الدنيا ولا يذهب وراءها بغية التكبر والفساد في الأرض، فالله لا يحب كل متكبر جبار.[2]

الشاهد هنا في اللفظتين "تفرح/الفرحين" فالأولى فعل تعني تسعد وتبسط، والثانية من المصدر وتعني المبتهج والذي يعيش الفرح، إذ اتفقت الكلمتان في الجذر اللغوي وهما من "فرح/يفرح" واختلفتا في المعنى وهذا هو الجناس الاشتقاقي.

قال تعالى: "**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**".[3]

هذه الآية تكملة لما قبلها وهو نصح قوم هارون له فقالوا: اطلب فيما آتاك الله من خير الدار الآخرة وذلك بالإيمان والعمل الصالح وتمتع في دنياك بالحلال والإحسان إلى العباد كما أحسن الله إليك، ولا تتطاول وتتكبر على الناس بالفساد.[4]

يظهر في الآية نوعان من الجناس، أولهما جناس غير تام متمثل في اللفظتين "أحسِن /أحسَن"، فبينهما جناس غير تام تبعا للاختلاف في هيئة الحروف، إذ الاختلاف بينهما ظاهر في الحركات، فحرف السين في الكلمة الأولى بالكسر وفي الثانية بالفتحة، فالكلمة الأولى "أحسِن" تعني طلب القيام بالفعل والثانية "أحسَن" أي قام بالفعل وهذا ما يسمى بالجناس المحرف.

والنوع الثاني من الجناس هو جناس الاشتقاق الذي يبرز في كلمتي " الفساد /المفسدين" فالأولى اسم من مصدر تعني الخراب والدمار، والثانية مفعول يعني المخربين وهو عكس المصلحين، اختلفت الكلمتان في المعنى واتفقتا في الأصل اللغوي من "فسد /يفسد".

---

[1] سورة القصص، الآية 76.

[2] التفسير الوسيط، بتصرف، ص 1809.

[3] سورة القصص، الآية 77.

[4] ينظر، صفوة التفاسير، ص 410.

قال تعالى: "**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا**".[1]

إذ قال قارون لقومه عندما وعظوه إنما أوتيت هذا المال بفضل علم عندي ولم يشكر الله فضله، كأنه لم يعلم أن الله قادر عليه وعلى غيره بدليل أنه تعالى قضى على من هم أشد منه بطشا وأكثر منه مالا.[2]

والشاهد هنا بين الكلمتين "علم/ يعلم" فالكلمة الأولى اسم تعني المعرفة والدراية والثانية فعل تعني يدرك ويعرف، ومنه فالكلمتان اختلفتا في المعنى واتفقتا في الجذر اللغوي وهو علِم وهذا جناس اشتقاق.

قال تعالى: "**فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**".[3]

حيث أطبق الله بقارون وبكل أملاكه وأمواله الأرض بسبب كفره وتجبره فيها.

والظاهر في الجناس أنه بين الكلمتين "ينصرونه/ المنتصرين"، فكلمة ينصرونه فعل تعني يسندونه ، وكلمة المنتصرين تعني مفعولا وهي بمعنى الفائزين، الرابحين، فقد اجتمعت اللفظتان في المصدر اللغوي من نصر واختلفتا في المعنى وهذا يفسر وجود علاقة بينهما وهو جناس الاشتقاق.

قال تعالى :" **وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**".[4]

أي صار الذين تمنوا ملك قارون من قومه آسفين على ما تمنوا فرعون مما حصل له معترفين بقدرة الله تعالى في أن يوسع الرزق لمن يشاء ويبعث غضبه على من يشاء.[5]

---

[1] سورة القصص، الآية 78.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية، بتصرف، ص 5577.

[3] سورة القصص، الآية 81.

[4] سورة القصص، الآية 82.

[5] التفسير الوسيط، ص 1816.

ومنه فقد تجسد مظهر الجناس في هذه الآية بين اللفظتين " مَن /مَنً " فهو جناس تام لأن الكلمتين اتفقتا في عدد الحروف ونوعها وهيئتها وترتيبها، واختلفتا من حيث كون الأولى حرف جر والثانية فعل وهو من نوع الجناس المستوفى.

قال تعالى: "**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**".[1]

قالت إحدى ابنتي شعيب لأبيها عن موسى عليه السلام، خذه أجيرا يرعى الغنم إنه من أخيار الرجال في القوة والأمانة.[2]

فالجناس بين الكلمتين "استأجِر /استأجَر" هو الجناس المحرف لأن الاختلاف بينهما في الحركة، حرف الجيم في اللفظة الأولى جاء بالكسرة وفي اللفظة الثانية جاء بالفتح فالكلمة الأولى تعني خذه أجيرا والثانية تعني من جعلت أجيرا لديك.

*** إذن فالجناس يعتبر فضيلة من فضائل الإبداع في فنون الأدب حيث يظهر جماله جانبا من جوانب الإعجاز القرآني، يعتبر أيضا من أسرار المحسنات البديعية اللفظية الجمالية التي تؤثر كثيرا في السامع لتكون سببا في جذبه وتلذذه بميزة ألحانه ونغماته التي تجعل الألفاظ سهلة الفهم مرحبا بها في أذهان المتلقين ليتأثروا بها أي تأثر، حيث يعود الإعجاز في الجناس من جانب كونه قمة في الفصاحة إذ يضفي على المعاني قوة ومتانة في الفهم ولذاذة وعذوبة في السمع، فهو يلقي سحرا في قلوب المستمعين لأن له أثرا بديعا في إظهار المعنى المقصود بأسلوب فني ذي بهجة ومتعة يؤثر في نفس المتلقي.**

[1] سورة القصص، الآية 26.

[2] تفسير الجيلاني، بتصرف، ص 445.

خامسا: السجع

يوجد مظاهر عديدة للسجع في سورة القصص، خاصة السجع المطرف الذي هو "اختلاف الفاصلتين في الوزن واتفاقهما في الحرف الأخير أو الطرف".[1]

بالإضافة إلى السجع المتوازي الذي يعرف بأنه "اتفاق الفاصلتين في الوزن والقافية واختلاف غيرهما إما في الوزن والقافية أو وزنا فقط أو تقفية فقط.[2]

1-السجع المطرف:

قال تعالى: "**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**".[3]

نلاحظ في آخر الآية الأولى تواجد كلمة "المفسدين"، وفي آخر الآية الثانية توجد كلمة " الوارثين"، هاتان الكلمتان يوجد بينهما سجع وهو السجع المطرف لأن الفاصلتين اختلفتا في الوزن واتفقتا في القافية، فالأولى جاءت على وزن "مُفعلين" أما الثانية فعلى وزن " فاعلين" والقافية التي جمعتهما هي "ين".

قال تعالى: "**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**".[4]

فالكلمتان المتساجعتان وجدتا في آخر الآيتين الأولى والثانية المتمثلة في اللفظتين "المُرسلين، خاطئين" إذ اتفقتا في القافية واختلفتا من حيث الوزن، الكلمة الأولى على وزن

---

[1] المفصل في علوم البلاغة، بتصرف، ص 646.

[2] نفسه، بتصرف، ص 646.

[3] سورة القصص، الآية 4-5.

[4] سورة القصص، الآية 7-8.

"مُفعلين" والثانية على وزن "فاعلين" أما التقفية التي جمعت بينهما هي "ين" وهذا ما يعرف بالسجع المطرف كذلك .

قال تعالى:" **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**".[1]

نلاحظ هنا وجود ثلاث فواصل في هذه الآيات الثلاث وهو "يشعرون" "ناصحون" "يعلمون"، وهذه الفواصل تجمع بينها قافية واحدة وهي "ون" ويكمن الاختلاف بينهم في الوزن، وأوزان هاته الكلمات الثلاث هي على التوالي "يفعلون، فاعلون، يفعلون" وهذا يدل على وجود السجع المطرف بينها.

قال تعالى: "**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ".[2]

و الشاهد متضمن في فاصلة كل آية وهو كلمتي "المحسنين، مبين" إذ أن الشيء الذي يجمع بينهما هو تشابههما في التقفية، أما الاختلاف بين الكلمتين فيكمن في الوزن، فجاءت الأولى على وزن "مُفعلين" والثانية على وزن "فُعيل"، ثم إن القافية لكل منهما هي "ين" وهو سجع مطرف.

قال تعالى:" **قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**

[1] سورة القصص، الآية 11-13.

[2] سورة القصص، الآية 14-15.

(18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ".[1]

لقد لاحظنا أن في آخر الآيات ثلاث فواصل متساجعة وهي " المجرمين، مبين المصلحين" وهذه الفواصل ترمي إلى السجع المطرف لأنها اختفت فيما بينها في الوزن واتفقت في القافية، أما الوزن لكل فاصلة على التوالي هو " مُفعلين، فُعيل، مُفعلين" والقافية التي جمعت بين هاته الفواصل هي "ين".

قال تعالى: **"فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ".**[2]

والشاهد في هذه الآيات ملاحظة وجود سجع بين فواصلها التي هي "الظالمين، الأمين الصالحين" إذ من الواضح أن هاته الكلمات الثلاث تختلفن في الوزن إذ أتت بالترتيب على وزن "فاعلين ،فَعيل، فَاعلين" أما القافية فهي متفقة فيها، وهي "ين" وهذا ما يعرف بالسجع المطرف.

قال تعالى: **"قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ".**[3]

من الواضح وجود السجع بين فواصل هذه الآيات، وهذه الفواصل هي "يقتلون، يكذبون الغالبون" وعند الملاحظة نرى بأنها تختلف من حيث الوزن، حيث جاءت على وزن "يَفعلون

[1] سورة القصص، الآية 17-19.

[2] سورة القصص، الآية 25-27.

[3] سورة القصص، الآية 33-35.

يُفعلون ، فَاعلون" واشتملت هذه الكلمات على قافية واحدة هي "ون"،وبالتالي نخلص إلى أن نوع السجع بين هذه الفواصل هو السجع المطرف.

قال تعالى:" **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**".[1]

والشاهد في هاتين الآيتين هو لفظتي "الشاهدين، مرسلين" بحيث أن الكلمتين متشابهان في التقفية ومختلفتان من حيث الوزن، فكلمة الشاهدين على وزن "فاعلين" أما كلمة مرسلين وزنها "مُفعلين" والقافية هي "ين"، وهو سجع مطرف أيضا.

قال تعالى :"**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ**".[2]

يوجد بين فاصلتي هاتين الآيتين سجع لأن الفاصلتين تشابهتا من حيث القافية وتباينتا من حيث الوزن، الفاصلة الأولى "يتذكرون" على وزن "يتفَعلون" والثانية هي "يؤمنُون" على وزن "يفعلُون"، وقافيتهما هي "ون".

قال تعالى: "**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**".[3]

نلاحظ في آخر الآية الأولى توجد الكلمة "الجاهلين"، وفي آخر الآية الثانية توجد كلمة "المهتدين" وبين هاتين الكلمتين سجع وهو السجع المطرف، حيث اختلفت الفاصلتان في الوزن واتفقتا في التقفية، أما الفاصلة الأولى فجاءت على وزن "فاعلين"، والفاصلة الثانية على وزن "مفعلين"، وأما القافية الرابطة بينهما فهي "ين".

[1] سورة القصص، الآية 44-45.

[2] سورة القصص، الآية 51-52.

[3] سورة القصص، الآية 55-56.

قال تعالى: "**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (62) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (63) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ**".[1]

و الشاهد في هذه الآيات أن آخر كل آية توجد فاصلة، وهاته الفواصل يربط بينهما محسن من المحسنات البديعية اللفظية وهو السجع، والفواصل المتحدث عنها هي "تزعمون يعبدون، يهتدون" إذ اختلفت من حيث الوزن وأوزانها كالتالي "تفعلون، يفعُلُون، يَفعلون يفعَلون" وتشابهت من حيث التقفية وهي "ون" وهو أيضا سجع مطرف.

قال تعالى: "**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**".[2]

نلاحظ أنه في آخر كل آية توجد فاصلة، وهي "تَسمعُون" في أول آية وفي الآية الثانية "تُبصِرون" وهذه الفواصل ترمي إلى وجود سجع بينها لأنها اختلفت في الوزن واتفقت في التقفية، أما وزن الكلمتين فهي "تَفعَلون، تُفعِلون"، والقافية هي "ون"، ونوع السجع بينهما هو سجع مطرف .

قال تعالى: "**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**".[3]

[1] سورة القصص، الآية 62-64.

[2] سورة القصص، الآية 71-72.

[3] سورة القصص، الآية 76-77.

في هذه الآيات يوجد نوع من أنواع السجع وهو السجع المطرف، وذلك لاتفاق فواصلها في التقفية واختلافها في الوزن وهذه الفواصل هي "الفرحين ،المفسدين" جاءت أوزانها على الشكل التالي "فعلين، مُفعِلينَ"، حيث اتفقت قافيتهما في "ين".

قال تعالى: "**وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (86) وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**".[1]

والملاحظ في هاتين الآيتين أن في آخر كل آية نجد الكلمتين "كافرين، مشركين" وقد وجدنا أن الكلمتين متساجعتين سجعا مطرفا، لأن الفاصلتين اختلفتا وزنا واتفقتا في التقفية فالفاصلة الأولى بوزن "فَاعلين" والثانية بوزن "مُفعلين" أما القافية بينهما هي "ين".

2-السجع المتوازي:

قال تعالى: "**وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**".[2]

في الآية الأولى نجد كلمة "الناصحين"، وفي الآية الثانية نجد كلمة "الظالمين"، حيث نلاحظ بأن بين هاتين الكلمتين سجع وهو السجع المتوازي، لأن الفاصلتين اتفقتا في الوزن والقافية، إذ أن الفاصلتان المذكورتان جاءتا على وزن "فاعلين" والتقفية بينهما هي "ين".

قال تعالى :"**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**".[3]

[1] سورة القصص، الآية 86-88.

[2] سورة القصص، الآية 20-21.

[3] سورة القصص، الآية 23-24.

الشاهد في هاتين الآيتين أنه في آخر كل آية يوجد كلمتي "كبير، فقير" إذ من الواضح أن هاتين الفاصلتين متساجعتين، فقد اتفقتا من حيث الوزن والتقفية، الفاصلة الأولى والثانية بوزن "فعيلٌ"، والقافية هي "ير" .

قال تعالى:" **وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**".[1]

لقد توقفت الآيتين على كلمتي " الآمنين، فاسقين" بحيث اتفقت هاتين الفاصلتين وزنا وتقفية، وأما وزنهما فهو "فاعلين" والقافية المتفقتين فيها هي "ين" وهذا وجه من أوجه السجع والمعروف بالسجع المتوازي.

قال تعالى: "**قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**".[2]

الشاهد أنه في آخر كل آية من الآيتين توجد كلمتان هما "صادقين، الظالمين" بحيث من الملاحظ أن بينهما سجع وهو السجع المتوازي، لأن الفاصلتين اتحدتا من حيث الوزن والقافية، فهذه الفواصل المذكورة جاءت بوزن "فاعلين" والتقفية بينهما هي "ين".

قال تعالى: "**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ**".[3]

نلاحظ بين فواصل الآيتين يوجد سجع، ففي آخر الآية الأولى نجد كلمة "يشركون" وفي آخر الآية الثانية نجد كلمة "يعلنون"، إذ من الواضح أن هاتين الكلمتين متشابهتان من

[1] سورة القصص، الآية 30-31.

[2] سورة القصص، الآية 49-50.

[3] سورة القصص، الآية 68-69.

ناحية الوزن والتقفية، أما الفاصلتان المذكورتان فبوزن "يُفعلُون" وأما القافية بينهما هي "ون" وهذا سجع متوازي.

قال تعالى:" **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**".[1]

نرى أنه في آخر هاتين الآيتين يوجد كلمتي "تشكرون، تزعمون" وأن هاتين الكلمتين يجمع بينهما أحد المحسنات البديعية اللفظية، لأن الفاصلتين المذكورتين آنفا متساجعتان لأنهما تتفقان في الوزن والتقفية أما وزنهما هو "تَفعُلون"، والتقفية التي تجمعهما هي "ون" وهذا النوع من السجع يعرف بالسجع المتوازي.

***فالسجع يضفي جرسا موسيقيا على الكلام ،بحيث يؤدي إلى لفت انتباه المتلقي من خلال جمال تركيبه بالإضافة إلى أنه يدعم ترسيخ الفكرة المراد إيصالها إلى المستمع.**

وتكمن بلاغته من حيث اعتباره محسنا بديعيا وزخرفا لفظيا، لأنه يبعث في الروح تأثيرا سحريا؛ وذلك راجع لما يصدره من نغمة موسيقية تنجذب لها الأنفس وتطرب فتصغي إليها من دون أن يخالطها سأم أو ملل ،إلى أن يصل المتكلم إلى مبتغاه وهو انتشار المعنى المراد إيصاله في الأذهان واستيلاؤه عليها ليعطي سلاسة في فهم المعنى وليونة في استيعابه لدى المتلقي وهنا تكمن قوّته الحجاجية .

[1] سورة القصص، الآية 73-74.

خلاصة الفصل:

يحتوي علم البديع على مجموعة من المحسنات البديعية التي منها اللفظية ومنها المعنوية، فالطباق كمحسن بديعي معنوي يعمل على إيضاح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي لأنه يقوم بعملية مقارنة بين شيئين الأمر الذي يزيد المعنى وضوحا، والمقابلة أيضا تعتبر مثل الطباق وتعمل عمله.

وكذلك مظهر اللف والنشر الذي يؤدي إلى إعمال الفكر ولفت الانتباه ليحرك في المتلقي جانب الفضول لرد كل قول إلى ما يؤول إليه، ويعتبر الجناس سرا من أسرار الإبداع في فنون البديع كونه يؤثر كثيرا في السامع ليجعله يتلذذ ويميل إلى ألحانه وموسيقاه التي تجعل بدورها الألفاظ سهلة الفهم فهو قمة في الفصاحة.

أما السجع كونه من المحسنات اللفظية فهو يعمل في نطاق موسيقي يُطرب الأذن ويؤثر في النفس، وبهذا فإن علم البديع بزخرفته البديعية وتزيينه للكلام يضفي نوعا من الجمال والحسن الذي يبهر المتلقي ما يجعله أسيرا يوجّهه المتكلم الحاذق كيفما يشاء ويمارس سلطته عليه مستهدفا إخضاعه وإقناعه بهذه الأنواع المختلفة من المحسنات البديعيّة التي تعتبر من أقوى الحجج التي يتسلح بها المتكلم إذا أحسن توظيفها، وهو ما يلاحظ بشكل واضح في هذه السورة المباركة وفي غيرها من سور الذّكر الحكيم الذي يمثل قمة الفصاحة والبلاغة والبيان.

خاتمـــة

خاتمة:

نصل في البحث إلى خواتيمه بعون الله، بعد تقديمنا دراسة لموضوع الحجاج وسنعرض خلاصة لأهم النتائج التي توصلها إليها بعد الانتهاء منه، والتي أهمها:

بعد إتمام عرض نظريات الحجاج في الثقافتين الغربية والعربية قديما وحديثا، وجدنا أن العديد من اللغويين والباحثين قد اهتموا بالحجاج وكان لكل نظرته الخاصة في هذا المجال وقد توصلنا إلى ما يلي:

***عند الغرب:**

- درس أرسطو الحجاج من زاويتين؛ الأولى بلاغية متعلقة بالإقناع، والثانية جدلية معتبرة أنه عملية تفكير يتم في قالب حواري انطلاقا من الجدلية وهذا ما جاء به في كتابه "الخطابة" فربط الحجاج بالجانب المتعلق بالإقناع.

- غاية الحجاج عند بيرلمان وتيتكا هي الفعل الذي يظهره في رد فعل المتلقي وقد اشتغلا على هذا المبحث برؤية بلاغية.

- نظرية الحجاج التي اعتمدها ديكرو وانسكومبر نظرية لسانية تهتم بالوسائل والإمكانات اللغوية التي تمدنا بها اللغات الطبيعية لتحقيق بعض الأهداف والغايات الحجاجية.

***عند العرب:**

- تناول الجاحظ نظرية الحجاج من خلال كتابه "البيان والتبيين" فقد خالف التراث اليوناني في اهتمامهم بالمتلقي وأولى الأهمية للخطيب، فالبيان عنده هو البلاغة وهو الحجاج.

- ربط أبو إسحاق بن وهب الحجاج بالجدل والمجادلة، وهذا ما يظهره في كتابه "البرهان في وجوه البيان".

- أبدع طه عبد الرحمن في مجال الحجاج، ويظهر ذلك فيما قدمه ضمن مصنفيه: "في أصول الحوار وتجديد الكلام " ،" اللسان والميزان أو التكوثر العقلي "، حيث تناول الحجاج باعتباره وسيلة إقناعية تترك أثرا في نفس المتلقي.

خاتمة:

- درس أبو بكر العزاوي الحجاج في مستوى اللغة وذلك من خلال كتابيه " اللغة والحجاج " و" الخطاب والحجاج ".

- يعد الحجاج تابعا للبرهنة في الفكر اليوناني القديم ومرتبطا بالخطابة ،باعتبارها الفضاء النصي الذي يتجلى فيه الحجاج.

- الحجاج آلية تفضي إلى التأثير والإقناع، حيث إن الأساليب الحجاجية البلاغية عناصر أساسية في العملية الإقناعية.

- يعتمد الحجاج على مجموعة من الأدوات اللغوية والآليات البلاغية التي يعتمد عليها المتلقي كأساس في عملية التحليل الحجاجي.

- كل آلية من آليات البلاغة تعمل على حدة في إثراء الخطاب بقيم حجاجية تكون في قالب برهاني بصورة دليل أو كشاهد يحتج به في العملية الإقناعية.

- لقد حفلت سورة القصص بالعديد من الآليات الإقناعية الحجاجية التي تخاطب العقول السليمة وتؤثر في المشاعر والعواطف الإنسانية بحجج ومبادئ فطرية لترسيخ العقيدة الإسلامية.

- يزخر علم المعاني بمجموعة من الأساليب التي تساعد في إثارة المتلقي والتأثير فيه ضمن كل خطاب وهذه الأساليب هي :"الأسلوب الخبري، الأسلوب الإنشائي ،الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب " ،ومما يميز الخطاب في سورة القصص من الناحية الإقناعية هو احتواؤها آليات التوجيه التي من بينها "الأمر، النداء، النهي " كأحد أهم الوسائل التي يبرز من خلالها سيطرة الأسلوب القرآني على المتلقي والتأثير فيه.

- يجدر بنا أيضا أن نشير إلى أهمية ألوان البيان ومكانتها في علوم البلاغة العربية باعتبارها رونق الكلام وجماله الإنساني، بحيث لا يخلو حديث منه، كما أنه ليس وسيلة جمالية فقط بل تعبيرية توضيحية، ولا يمكن إنكار وقوع ألوان البيان في القرآن الكريم عامة وفي سورة القصص خاصة.

- لا مفر للحجاج من البديع بكل ألوانه: الطباق والمقابلة، اللف والنشر، السجع والجناس إذ تعد من الوسائل الحجاجية البلاغية للإقناع، لهذا يكون الحجاج متدرجا فبعد التأثير بروعة المعنى في التركيب والأساليب يحدث الإقناع.

وصفوة القول أن البلاغة بوسائلها المختلفة في أفنانها الثلاثة: علم المعاني والبيان والبديع لها آثار حجاجية في الخطاب، غير آثارها الجمالية الأسلوبية المعروفة فالآليات البلاغية بجمالياتها وزخرفاتها تستثير المتلقي وتستولي على ذهنه، فتقوده إلى الاقتناع بما يعرض عليه من أفكار وآراء، حيث إن المادة البلاغية غزيرة، ومتعددة المجالات وهذا ما ظهر في سورة القصص حيث كشفت لنا السورة عن أعظم نعمة وهي الأسلوب القرآني المعجز ببيانه.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا وقدّمنا فيه قدرا ينفع الباحثين والمهتمين ولو كان يسيرا، والله نسأل التوفيق إلى ما يحبه و يرضاه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن الظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2004م.
2. إعراب القرآن الكريم وبيانه ،محي الدين الدرويش، دار الإرشاد، حمص سوريا، م7، ط3، 1412ه/1992م.
3. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، د1، 1423ه/2002م.
4. البرهان في وجوه البيان، أبو إسحاق بن وهب تح: حفنى محمد شرف، مكتبة الشباب، (د.ط)(د.ت).
5. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، (د.ط)(د.ت).
1. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون ،(د.ط) (د.ت)، ج1.
6. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2005م.
7. الجوهر المكنون، عبد الرحمن بن صغير الأخضري، تح: محمد بن عبد العزيز ناصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، (د.ط)(د.ت).
8. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن، ط1، 1428ه/2007م.
9. الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
2. الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، (د.ط)، 1909م.

10. الصحاح تاج اللغة مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف ،الجوهري، مر:محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة مصر، (د.ط) 1401هـ.

11. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تو: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط4، 1430هـ/2009م.

12. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الرباط المغرب، ط1، 1998م.

13. اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ/2006م.

14. المعجم الصافي في اللغة العربية، صالح العلي الصالح وآخرون، الرياض، (د.ط)، 1401هـ.

15. المفصل في علوم البلاغة، عيسى علي العاكوب، منشورات جامعة حلب، (د.ط) ،1421هـ/ 2000 م.

16. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود وآخرون، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب ،تونس منوبة.

17. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،عبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية ،(د. ط)(د.ت) ،ج1.

18. بلاغة الإقناع في المناظرة ،د. عبد اللطيف عادل ،دار الأمان، الرباط المغرب، ط1، 1434هـ/2013م.

19. تلخيص الخطابة، ابن رشد، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، (د.ط)، 1909م.

ثانيا: المراجع .

20. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان ،(د.ط)(د.ت).

21. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تع: محمود محمد شاكر ،(د.ط) (د.ت).

22. شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلي، تح: نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت لبنان، ط1412هـ/1992م.

23. علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط4، 1436هـ/2005م.

24. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1414هـ/1993م.

25. في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ/2009م.

3. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، ط1، 1424هـ/2003م.

26. معاني القرآن وإعرابه، أبي إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبدو شلبي، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ج1.

27. معجم اللغة العربية أحمد مختار عمر، عالم الكتب ،القاهرة مصر، ط1، 1429هـ/2008م، ج1.

28. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427هـ/2006م، ج3.

29. مفتاح العلوم، ابن أبي بكر بن علي السكاكي، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1، 1403هـ/1983م.

30. مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ج2،(د.ط)(د.ت) .

ثالثا: التفاسير

1. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد الطنطاوي ،مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،م7،(د.ط)(د.ت).

2. الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ/2006م.

3. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، جمال الدين محمد محمود، دار الثقافة، الدوحة، (د.ط)(د.ت).

4. الهداية إلى بلوغ النهاية،أبي محمد مكي القيسي، كلية الشريعة والدراسات العليا ،جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ/2008م.

5. تفسير الجيلاني، عبد القادر الجيلاني، تح: أحمد فريد المزيري، مكتبة المعروفية، كويتا باكستان، (د.ط)، 1431هـ/2010م، ج1.

6. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، ط1، 1421هـ/2000م.

7. تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر تع: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1430هـ/2009م.

8. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الفكر، بيروت لبنان، (د.ط)، 1424هـ، 2001م، ج2.

رابعا: مقالات ومواقع إلكترونية:

1. الحجاج في التداولية اللسانية، بن الدين بخولة، جامعة وهران.

2. المنهج التداولي في مقاربة الخطاب، أبو زيد نواري سعودي، دار المنظومة، فصول مصر، العدد: 77، 2018م.

3. موقع إلكتروني: سطور .sotor.com

الفهـــرس

شكـــر وعرفـــان

المقدّمـــة..... أ

تمهيد.....7

مدخل

تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات.

أولا: مفهوم الحجاج لغة /اصطلاحا.....8

ثانيا: الحجاج في التراث الغربي والعربي قديما. 10

1- الحجاج في التراث الغربي:..... 10

2-الحجاج في التراث العربي القديم 14

ثالثا: مفهوم الحجاج في الفكر الغربي والعربي حديثا :..... 16

1-الحجاج في الفكر الغربي الحديث:..... 16

2-الحجاج في الفكر العربي الحديث..... 18

رابعا: الآليات الحجاجية البلاغية :..... 20

1- علم المعاني:..... 20

2-علم البيان: ويضم؛..... 21

3-علم البديع: ويضم..... 22

خامسا: التعريف بالمدونة..... 23

1- التعريف بالسورة : 23

2- سبب النزول:..... 24

3-سبب التسمية:..... 24

الفصل الأول

آليات الحجاج البلاغية في علم المعاني ودورها الحجاجي في سورة القصص

أولا: الأسلوب الخبري 26
1-المؤكدات:..... 26
2-التقديم والتأخير:..... 27
ثانيا: الأساليب الإنشائية:..... 28
1-الأمر:..... 29
2- النهي:..... 30
3-التمني:..... 32
4-النداء:..... 33
5- الاستفهام:..... 34
ثالثا: الفصل والوصل 37
1-الفصل:..... 37
2- الوصل:..... 37
رابعا: أسلوب القصر 38
خامسا: الإيجاز والإطناب..... 39
1-الإيجاز:..... 39
2- الإطناب:..... 41
خلاصة الفصل..... 44

الفصل الثاني

آليات الحجاج البلاغية في علم البيان ودورها الحجاجي في سورة القصص

أولا: التشبيه 46
ثانيا: الاستعارة..... 49
ثالثا: المجاز..... 51
رابعا: الكناية..... 59
خلاصة الفصل..... 64

الفصل الثالث

آليات االحجاج البلاغية في علم البديع ودورها الحجاجي في سورة القصص

أولا: الطباق 66
ثانيا: المقابلة 71
ثالثا: اللف والنشر..... 72
رابعا: الجناس..... 74
خامسا: السجع..... 82
خلاصة الفصل..... 90
خاتمـــة **91**
قائمة المصادر والمراجع **95**
الفهـرس **100**

تم بحمد الله